

الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عربية 46

قرارة الموجة

شعر

لوحة للفنان: صبرى راغب

نازك الملائكة

اهداءات ٢٠٠٣
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عربية

قرارة الموجة

شـــعـــر

نـــازك المـــلائكـــة

آفاق عربية
(46)

قرارة الموجة

شعر

نازك الملائكة

الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

أكتوبر
2001
المراسلات باسم رئيس التحرير :
على العنوان التالى :
١٦ أ ش أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

رئيس مجلس الإدارة

محمد غنيم

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

رئيس التحرير

د. محمد زكريا عنانى

مدير التحرير

حسن الجوخ

سكرتيرة التحرير

لبنى أحمد الطماوى

الرسوم الداخلية : محمد قطب

إلى أمي ..
أول شاعرية خصبة تتلمذت عليها
نازك

نازك الملائكة

قرارة الموجة

تقدمة

١

كنت قد كتبت هذا الحوار التحليليّ عام ١٩٥٧ لأجعله مقدّمة للطبعة الأولى من (قرارة الموجة) . وقد حاولت فيه أن أشخّص تطوري النفسي بين الفترة التي نظمت فيها هذا الشعر (١٩٤٧–١٩٥٣) والفترة التي كنت أمرّ بها عام ١٩٥٧ حينما كنت أنظم قصائد ديواني الرابع (شجرة القمر) . ومن عادتي ألاّ أنشر إنتاجي الشعري إلا بعد مرور الزمن عليه ، ليكون حكمي عليه أصوب ، وذلك سرّ الفروق الزمنيّة التي تقوم بين شخصيّتي الفكريّة في (قرارة الموجة) وشخصيّتي الجديدة عام ١٩٥٧ ولذلك سمّيت بطلة قرارة الموجة « (الأولى) وبطلة عام ١٩٥٧ » (الثانية (فشخّصت بذلك الفروق

بين ذهنيهما . وقد عدلت يومها عن نشر هذه المقدّمة لأترك للقرّاء فرصة يدرسون فيها القصائد بمعزل عن تحليلاتى ، أما الآن وأنا أقدّم للطبعة الثالثة ، فلا أرى مانعاً من نشر الحوار لما يلقيه من أضواء كاشفة على هذا الشعر قد تساعد الناقد فى فهم وجهة نظرى الفلسفية وتطوّرى الذهنىّ بين الفترتين .

البصرة ن . م

فى ٢٣-١٢-١٩٦٧

٢

الثانية : إنهم يسألونني عنك ، أيتها الصديقة القديمة ، ويريدون أن يعرفوا لماذا سمّيته « قرارة الموجة » .

الأولى : (في لهفة) أو ليس في وسعك أن تردّي عليهم ؟

الثانية : (دون مبالاة) بلى . لست أنكر أن عندى معلومات كثيرة عن هذه القصائد ، وفى وسعى أن أتحدث طويلاً عن كلّ واحدة منها . ولكنى — والحقّ يقال — لا أحسّ برابطة تربطنى بها أو بكِ . هذه القصائد قد نظمت منذ سنين ولم تعد تعنيني . أتريدين أن أقف منها موقف الناقد ؟

الأولى : أنتِ ؟ بمقاييسكِ التى لا أقرّها ؟

الثانية : ماذا فى وسعى إذن ؟ لقد سألتكِ أن تتحدثى أنتِ إليهم عن نفسكِ فأبيتِ .

الأولى : إنّك ترفضين إن أقولَ ما أريد ، وتصرّين على أن أقول ما تريدين أنتِ ، مع أنى أنا التى كتبت هذا الشعر لا أنتِ .

الثانية : فلنفرض أنى أذنت لك بالكلام .

الأولى : (ساخرة) كرمٌ عظيم منكِ . إنى أحبّ أن أحدثهم عن « الموجة » ، عن النقطة العليا التى أسميّها القمّة ، والنقطة السُفلى أو « القرارة » . القمّة التى تصلها الموجة وماؤها مندفع إلى أعلى ، والقرارة التى تصل إليها حين تستجمّ حركة الاندفاع المتوتر .

الثانية : يا أختى ! أما كان الأفضل أن تنشرى لهم الشعر الذى نظمته وأنت فى قمّة الموجة ؟ أنتِ تدرين أنهم يتهمونكِ بالتشاؤم .

الأولى : (فى ازدراء) القمّة ؟ لا شىء على القمّة إطلاقاً . انى أكتب قصائد باردة حين أبلغها . وما القمّة بعد ؟ إنها بداية الانحدار . أما القرارة فليست إلا الاستجمام الذى ينطوى على بذرة التحفّز إلى الانبثاق الحارّ والصعود إلى القمّة التالية .

الثانية : سيقولون حين يسمعونك : ما قيمة الصعود إن كانت القمّة نفسُها باردة ؟

الأولى : مهما يكن فأنّ عنوانى « قرارة الموجة » متفائل .

الثانية : هكذا كنتِ تقولين عن (شظايا ورماد) إن لم أخطىء .

الأولى : كلاّ . إن الشظايا قمّة عالية حقاً، ولكنّ الرماد هو النهاية التى لا حياة بعدها . أما الموجة فهى لا تركد أبداً، والنقطة السُفلى فيها ليست إلا القفزة الجديدة نحو القمّة . وهكذا ترين أن (قرارة الموجة) يرى الحياة على صورة تعاقب قمم وانحدارات لانهاية لها ، وإذا كان هذا الشعر قد نظم فى منحدر الموجة فأنها محض صدفة لا اكثر .

الثانية : آمنّا . ولكنى أُحبّ أن أعترض على شىء إن سمحتِ .

الأولى : (فى ضيق) كما تشائين .

الثانية : إنى أُحبّ أنْ أغير عنوان الديوان من (قرارة الموجة) إلى (طريق العودة) فما رأيك ؟

الأولى : فكرة ذات إمكانيات . أتعلمين أنّ هذا قد خطر لى أنا

نفسي مراراً ؟ إن قصيدة (طريق العودة) كبيرة الدلالة وأنا أُعدّها مفتاح الفلسفة التي قامت عليها حياتي .

الثانية : اتفقنا إذن . فلنسمّه (طريق العودة)

الأولى : كلا . ليس في وسعي أن أوافق . إنّ القرّاء سيظنون العنوان غواية لا أكثر . سيحسبون أنني لم أجد عنواناً يلخّص عقدة الديوان ويدلّ عليها فلجأت الى تسميته باسم إحدى القصائد : الواحدة الأثيرة إلى قلبي .

الثانية : وماذا لو ظنّوا هذا ؟ إن ديوان شعرٍ ما ليس عملاً موحّداً بحيث يجب أن يلخصه العنوان .

الأولى : هذا مالا أوافق عليه . إن العنوان ليس إلا مرآة صغيرة تعكس فترة من حياة زاخرة عاشها الشاعر ، ولا بدّ لكل فترة في حياة الشاعر الحقّ في اتجاه مميّز . إنه شيء قائم . وهو يحتّم العنوان .

الثانية : رأي متعنّت . أنتِ جديّة أكثر مما ينبغي . وبعد فإن عنوانك العتيد (قرارة الموجة) لا يمثل القصائد كلها . إنّ في هذه المجموعة قصائد لا تقع تحت هذه الفلسفة .

الأولى : هذا حقّ ، وأنتِ المسئولة . لقد حذفتِ نصفَ قصائد هذا الديوان . أنكرى هذا .

الثانية : إنىّ لا أنكر . هذه القصائد لم تعد تروقنى وقد حذفتها .

الأولى : ولكنها مقاييسُك أنتِ ، أنت التى لم تنظم هذه القصائد . وليس من حقّك أن تتحكمى فى شعرى أنا . أمامكِ ديوانك أنت فاحذفى منه ما تشائين .

الثانية : ألا يبدو أن فتاةً أخرى هى التى ستتحكم فى شعرى أنا ؟ واحدة لا أعرفها الآن ، ستنبع من المستقبل وتواجهنى ولن يروقها شعرى . أغنيتى هذه الأخيرة التى تنتفض فيها الوردة الحمراء وتتفجر الدموع المختبئة فيها ... هذه الأغنية التى أراها أنا أجمل ما يمكن أن أنظم ، يجوز أنها لن تسمح لى بنشرها كما أصنع أنا بقصائدك .

الأولى : (كأنها لا تصغى) حقاً ماذا أبقيت من (قرارة الموجة) ؟

الثانية : يكفى ما أبقيت منه . إن القارىء سيألف الفلسفة . ألا يكفى أنكِ ملأت بها (لعنة الزمن) و (الشخص الثانى) و (سخرية الرماد) و (يحكى أنّ حفّارين) و (صلاة

الأشباح) ؟ لا بل ألا تكفيك قصيدة (طريق العودة) هذه القصيدة التي تولعين بها ؟

الأولى : إنّها تلخصني .

الثانية : طبعاً تلخصكِ . ولهذا أراني لا أنسجم معك . إني أحبّ طريق العودة ولا أستسيغ كرهك له وثورتك عليه . اسمعي ما تقولين .

لماذا نعودْ

أليس هناك مكان وراء الوجودْ

نظلّ إليه نسير

ولا نستطيع الوصولْ

الأولى : (في لهجة حالمة) حقاً ، لماذا نعود ؟ إن طريق الرواح مملوء بالحياة والجمال دائماً . وما نكاد نقرّر الرجوع حتى يركد كل شيء ، وتلوح الأشياء جامدة مملّة . طريق الرواح يعرض علينا الأشياء أول مرّة فنراها بلهفة تخفي ما فيها من معايب ، بينما يقدّمها لنا طريق العودة وقد فقدتْ جدّتها .

الثانية : وا أسفاه . أنت إذن تؤمنين أنّ آمالنا هى دائما أجمل من تحقّقها . أترى الكأس أعذب حين لانملكها ؟ أتصبح بلا طعمٍ إذا نحن بلغناها وتناولناها ؟

الأولى : (ما زالت تحلم) تماماً . أنتِ تلخصين فكرتى التى جاءت فى قصيدة (وجوه ومرايا) فى شظايا ورماد حيث قلت :

كيف حين استلمت كأسىَ أرسلـ

ت دموعى ولم يُفدنى ارتواءُ

الثانية : وهذه عين صرختك فى قصيدة (الزائر الذى لم يجئ) فى هذا الديوان :

ولو كنتَ جئتَ ....

أما كنتَ تصبح كالحاضرينَ وكان المساءْ

يمرّ ونحن نقلّب أعيننـــا حائرين

الأولى : صرختى طبعاً . وأنا أحبّها . إن مجىء زائرى المنتظر ليس إلا قمة الموجة ، وتحقّقه ينذر بالمنحدر .

الثانية : إنك يا صديقتى لاتقوين على التحديق فى الأشياء خوفا من أن يكشف طريق العودة ما تخفيه النظرة العجلى . أليس هذا هو السرّ فى قصيدتك (لنفترق) فلماذا أردتِ هذا الفراق وألححتِ عليه ؟ اسمعى أبياتكِ :

وما زال وجهُكَ مثل الظلام ، له ألف معنى
وقد يعتريهِ جمود الصَنَم
إذا رفع الليل كفيّه عنّا

هكذا تحاولين أن تهربى من التحديق فى الأشياء ، وتؤثرين أن تستبقى على عينيكِ غشاوة تحجب عنكِ كل شىء . إنك تكرهين أن تبلغى القمّة لئلاّ يلوح لكِ المنحدر . وتمقتين أن تصلى إلى نهاية الطريق لئلاّ تضطرى إلى الرجوع . وتحبّين ... ماذا تحبّين أنتِ ؟ إنك بكلمة واحدة لاتحبين الوصول إلى أىّ مكان .

الأولى : وما قيمة الوصول إلى مكان ؟ انظرى إلى الوصول الذى حققته فى قصيدتى (وجوه ومرايا) .

الثانية : (ساخرة) اوه ... قصيدتك تلك ... حيث تحطمين المرآة ؟ اتذكرين لماذا حطمت المرآة ؟

الأولى : طبعاً . لقد كان ذاك شيئاً لا أنساه . كان ينبغى أن أنظم قصيدة سعيدة ، وقد توقعوا جميعاً أن أفعل .

الثانية : وقد خرجت عليهم بهذه (الفقاعة السوداء) . لماذا ؟ لقد أدركتِ أنكِ وصلتِ . وبدلاً من أن تَسْعدي بالقمة ذهبت إلى المرآة تبحثين فيها عما سميته « ذاتك التى لاتُلمس » . قولى لى حقاً لماذا حطمْتِ المرآة ؟ إنك لم تقولى هذا لأحدٍ قط ؟

الأولى : لم أقلْه لأحد ، ولن أقوله الآن .

الثانية : لا داعى لأن تقولىِ بعد . أولا أعرف كل شىء عنكِ ؟ أنتِ لا تحبين الوصولِ والتحقق ، وقد أخافك وجهُكِ فى المرآة لأن ظل القمة كان منعكساً عليه .

الأولى : وما ظل القمة فى اعتباراتك ؟

الثانية : السعادة يا فتاة .

الأولى : أنت لا تفهميننى على كل حال .

الثانية : مهما يكن – لقد ألقيت بالمرآة على الأرض وحطمتها لتهربي من القمة التي تخيفُكِ : الوصول .

الأولى : وهنا كانت السخرية . لقد بات وجهي منعكساً على كل شظية من شظايا المرآة . لقد تعدّدت وتجزأتْ نفسي . إن هذا هو ما أكرهه .

الثانية : لإنكِ تكرهين الوصول وحسب . إنك لم تطيقي أن تصلي مرة ، وعندما تحطمت المرآة تعدّد وصولُكِ فلم تطيقي الموقف .

الأولى : وماذا كان سيقع لي بعد ذلك؟ بعد الوصول ؟ الانحدار إلى القرارة .

الثانية : وكيف تستطيعين الاستمتاع بالقمة إن لم تقرري النزول إلى القرارة ؟ كيف تنعمين بطريق الرواح إن كنتِ لاتطيقين طريق العودة ؟ فني إذن حيث أُنتِ يا صغيرتي وأغمضي عينيكِ ، أغمضيهما بسرعة لئلا يشرق الضوء – أو يلوح لك القمر وهو يسخر منك كما تصفينه في (سخرية الرماد) .

الأولى : أنتِ تحبين الجَدَل .

الثانية : ربما . ولكنّى أجادل ظلاًّ هذه المرّة . وبعد فمن أنتِ ؟
طيفٌ من الماضى . شىء كان ولم يعد له وجود .

الأولى : إنى أقوى منكِ مع ذلك . انظرى كيف تتنحين لى
وتدعينى أعيش على الورق ، بينما تلوذين أنتِ بالصمتِ
التامّ .

الثانية : أنت تَغلبين ؟ سرعان ما ستتعبين فى المقاومة وتهربين .
إنك تنسين الأشياء بسرعة ، ولا تحبين الثبات على أىّ شىء.
إنك تبتدعين الأساليب لكى تغيرى أىّ طريق تسيرين فيه.
إن الزمن يدحرك فى كل مناسبة .

الأولى : (تنتفض فى شبه خوف) الزمن ؟

الثانية : انظرى كيف افزعتْك الكلمة ؟

الأولى : إنى لا أخاف الزمَن . إنى أسأمه وحسب . ولعلى أتعب
من مصاحبة أفكارى .

الثانية : إن «قرارة الموجة» أفصح منكِ فى الحديث وأكثر صراحة.
انظرى إلى قصيدة (لعنة الزمن) . إنك ترمزين لزمن
بالسمكة الميتة الّتى كانت طافية على سطح النهر ذاتَ

غروب خلال نصف ساعة متأملة قضاها الصديقان اللذان تتناول القصيدة قصّتهما .

الأولى : طبعاً يكون للزمن تأثيره . انظرىَ إلى الظروف التى كانا فيها .

الثانية : مالهما ؟ لقد أعطيتهما فى أول القصيدة خير ظروف ممكنة طبيعة ملاطفة، وغروب وديع يفرش ألوانه فى خدمة المحبين اللذين يحاولان إحياء ماضٍ قد انطوى ويبذل كل منهما جهداً مخلصاً فى هذا الاتجاه . وقد نجح الغروب فعلاً وحقق المعجزة وسعد الصديقان . ولكنكِ وأنتِ ما أنتِ تدخلت فوضعت السمكة الميتة فى الطريق .

الأولى : (تبتسم) أنا وضعتُها ؟ إنها كانت طافية على الماء ولم أضعْها أنا هناك ؟

الثانية : إنها كانت مجرّد سمكة ميتة ، وكان فى وسعها أن تظلّ كذلك لو لم تصرّى أنتِ على أن تكبر وتكبر .

الأولى : «فى احتجاج» أنتِ تتكلمين وحسبُ . إن السمكة قد بدأت تكبر فجأة .

الثانية : لأنهما القيا بالهما إليها يا ساذجة .

الأولى : «فى جهل مخلص» لقد قابلاها بالشفقة أولاً . ثم أحسا بالضيق بسبب التعارض بين مشهد الموت وحرارة الحياة التى نجحا فى تحقيقها أتريدين أن تقولى إنهما كانا يستطيعان أن يقاوما الشعور بالانزعاج فى أن تطفو سمكة ميتة فى تلك اللحظة ؟

الثانية : إن الصديق قد رفض أن يلقى باله الى السمكة . الا تذكرين احتجاجه القوىّ على الفتاة فى بعض مقاطع القصيدة ؟

الأولى : إنه لم يكن خائفاً .

الثانية : طبعاً . هكذا بدأ . ولكنه سرعان ما خاف بتأثير الفتاة التى نسيت كل شىء وعلق بصرها بالسمكة فى رعب . اسمعى صرخاتها :

. . . . أى طريق
يحمينا من هــذا المخلــوق
لنعــد . فالدرب يضيق يضيق
والظلمة محكمة الإغـــــلاق

لقد راحتْ تثير وساوسَه ومخاوفه حتى نجحت فى زعزعة
ثقته ، ومهدت السبيل لانتصار السمكة التى مَضَتْ فى
التضخم حتى فصلتْ بينهما وسدّت فى وجهيهما الأرجاء.
قولى لى ، الستِ أنت التى وضعتِ بينهما هذه « الجثة » ؟

الأولى : لقد كانت الجثة موجودة ، ولا شأن لى أنا بها . كيف كان
يمكن ألاّ أخاف ؟

الثانية : إن السمكة فى قصيدتك رمز للزمن أى الفراق بين الصديقين
أليس كذلك ؟

الأولى : تماماً . إنى أعتقد أن فراق عشرة أشهر بين الأصدقاء
يجعل من المستحيل أن يعودوا أصدقاء .

الثانية : أغرب عقيدة . ولماذا ؟ إذا سمحتِ بالسؤال .

الأولى : لأنهم لابدّ أن يكونوا قد تغيّروا خلال ذلك ونمت فى أنفسهم
ترسّبات زمنية كثيرة تجعلهم غرباء الواحد عن الثانى .

الثانية : ما هذا الزمن لتخافيه إلى هذا الحدّ ؟ إنّ التغير مهما كان
عميقاً لا يبعد الإنسان عن إنسانيته التى تبقى تجمعه بالآخرين
مهما كانت صفتهم . لكأنك تفترضين أن الناس أصلاً
منفصلون ولا يجمعهم إلا الاتصال . أما أنا فأومن بأن

قيام الصلات الودية بين أيّ إنسانين فى الدنيا محتمل فى
كل لحظة بحيث يصعب تحاشيه .

الأولى : رأيك هو الغريب . انى أقضى أشهراً طويلة أحياناً قبل أن
أحسّ بشيء من الانسجام مع إنسان أراه كلّ يوم .

الثانية : يسرّنى يا أختاه أنك محض ظل الآن . وخيرٌ لك ان تعودى
إلى قوقعة التاريخ التى استدعيتكِ منها وأنا أهيء (قرارة
الموجة) للمطبعة :

الأولى : إنى لا أطيقكِ . أنتِ الشخص الثانى الذى أسخر منه فى
قصيدتى .

الثانية : ها ، قصيدتك (الشخص الثانى) . كنت على وشك أن
أنساها وهى دليل حيّ على رعبك من الزمن الذى يلوح
فيها شيطاناً خبيثاً .

الأولى : أنتِ الشخص الثانى .

الثانية : رائع . إن هذا يناسبنى وأنا راضية . أتحسبين أن الناس
يخلون من أن يكون فيهم شخص ثانٍ ؟

الأولى : ماذا ينفعك هذا ؟

الثانية : إنّ فى وسعى أن اصافح هذا الشخص الثانى ياصديقى .
أنه أقرب إلىّ منكِ .

الأولى : إن الشخص الثانى : بارد ، هازئ ، بلا مشاعر .

الثانية : هكذا ترينه لأنكِ الشخص الأول دائماً . لقد أردت ألاّ
تتغيرى قط ، وكأنك صغتِ نفسكِ وفق قالب نموذجىّ .
وعندما عدتِ من الولايات المتحدة عام ١٩٥١ تخيلت
إن انساناً جديداً قد ولد وترعرع ، فى داخل كل إنسان
عرفته فى أرض الوطن . قولى لى هذا وحسْبُ : لماذا
لم تفترضى أن انساناً جديداً قد ولد فيكِ أنت كذلك
خلال أسفارك فى أقطار الدنيا ؟ لماذا لم يخطر لكِ أنّك
أنت الشخص الثانى ؟

الأولى : معاذ الله . إنى لست الشخص الثانى وكفى !!

الثانية : ألم أقل لك إنك تلقين بالك إلى الزمن أكثر مما ينبغى ؟ أليس
الشخص الثانى هو عين السمكة الميتة ؟

الأولى : هو نفسه .

الثانية : هل تصافحينني ؟

الأولى : إني لا أحبكِ

الثانية : شأنك إذن

الأولى : لقد آن لي أن أعود إلى قوقعتي كما تسمينها ولا أظننا سنلتقي ثانية .

الثانية : أما أنا فإن نفسي الجديدة تنتظرني في مكانٍ ما من المستقبل القريب . وسأذهب للقائها .

الأولى : أرجو ألا يطول بحثك عنها .

الثانية : مهما طال ، فلا بدّ لي من الوصول ، وسأجدها في النهاية وأصافحها . وداعاً يا رفيقة .

الأولى : (لا تردّ ، تختفي وراء الضباب)

١٩٥٧-٢-٢١

نازك الملائكة

أول الطريق

لنلتقِ ، فالرّيح تعصِف والمُنْحنَى لا يعى
وغمغمةُ الهاجسِ المتهدّدِ فى مسْمعى
وهذا الطريق الذى سلبتْه خُطاى السكونْ
غريبٌ مخيف المعابرِ يُشْبه لونَ المنُونْ
أحِسّ السّرابْ
وراء الهضابْ
والشمس فى لونه مضرَعى
وأنتَ بعيدٌ وراء الظنونْ

●

لنلتقِ ، ... إنى أخاف المساء الغريقَ الضياءْ
أرى مارداً من أساىَ الممزّقِ يطوى الفضاء
يُنقّلُ أقدامه السُودَ بين عُيُونِ السّنا
ويُطْفئها ، عدْت أخشى أذاه على نجمنا
فعين الإلهْ
غفستْ عن أذاهْ
وقد يستعير لهيبَ البكاءْ
ويُغْمده فى ابتساماتنا

●

لنلتقِ ، ... ما أطولَ الانتظارَ على الخائفينْ
لنلتقِ ، تحجبُنا فكرةٌ عن عيونِ السنينْ
هنالكَ ترصدنا نجمةٌ من هوانا الرقيقْ
تمدُّ يديْها لترْشدنا لمكانٍ سحيقْ



وراء الجراحْ

ولسْع الرّياحْ

بعيــــداً وراء كهــوفِ الأنين

هنالكَ يبـدأ كلّ طـــريقْ

●

هنالكَ تبتـدئ الذكريات سجلاً جديدْ

وتبدو حدود طريقٍ يشُقّ الفضاء المـديدْ

إلى موضعٍ في المدى المرتمى حجبتْه الظلالْ

وما كشفتْ عن خفاياه حتّى عيـون الخيـالْ

سنعبُر فيـهْ

إلى ألفِ تيهْ

سُدًى يتحرّى الزمان البليـــــدْ

خُطـانا فنحن وراء المُحـــالْ

●

سنحيْا معاً فى عوالمَ حافلةٍ بالوعودْ
ونملكُ ليلاً يبيع النّعاسَ وعِطْرَ الورود
سينبجس الماءُ حيث لمسْنا أديمَ الثرَى
ويرقُص حول خُطانا بأجنحةٍ من شذَى
سنمحو الزّمانْ
وننسى المكانْ

هناك ونُقْسمُ ألاّ نعودْ
إلى أمسْنا المنطوى .
سرْ بنا !

٨/٤/١٩٤٨

أغنـــية

اسكُتى يا أغانى الأملْ
فالهوَى قد رحلْ
وانطـوَى سرّه فى مُقَلْ
رُصِفتْ بالمَلَلْ

●

أينَ أينَ ترى تـــذهبينْ
فى سكون السنينْ
والطـريقُ الذى تسْلكينْ
صامتٌ لا يُبينْ

●

ولمن تخلقينَ العُطُــورْ

والليــالى تدورْ ؟

ولمن دفؤكِ المسْحــورْ ؟

للدجى ؟ للقبورْ ؟

●

ولمن أنتِ والمُنْشــدونْ

رَحلوا فى سكون ؟

والأسى ، يا أغانى ، ديــونْ

دفعتْهــا عيونْ

●

كمْ ملأنا بكِ الأقــداحْ

وسقيْنا الرّياحْ

كمْ منحنــاكِ للأشــباحْ

فى رضاً وسَماحْ

●

فابحثي في شِعابِ الوجودْ

عن هوانا الشرود

كفّنا ندِيَتْ بالوعُودْ

وهو ليس يعودْ



دعوة إلى الأحلام

تعالَ لنحلُمَ ، إنّ المساءَ الجميلَ دنا
ولينُ الدُجَى وخـدودُ النُجومِ تُنادِى بنا
تعالَ نصيدُ الرؤى ونعُدّ خيُوطَ السّنا
ونُشْهِدُ منحَدَرَاتِ الرّمال على حبّنا

•

سنمشى معاً فوق صدْر جزيرتنا الساهده
ونُبقى على الرّملِ آثارَ أقدامنـا الشارده
ويأتى الصباح فيُلقى بأندائه البـارده

وينْبتُ حيثُ حلُمْنا ولو وردةٌ واحده

●

سنحلُمُ أنّا صعَدنا نرود جبالَ القمرْ
ونمرحُ فى عُزْلةِ اللانهايةِ واللابَشرْ
بعيداً ، بعيداً ، إلى حيثُ لا تستطيعُ الذكَرْ
إلينا الوصولَ فنحن وراءَ امتدادِ الفكَرْ

●

سنحلُم أنّا استحَلْنا صبيّيْنِ فوقَ التلالْ
بريئينِ نركضُ فوق الصُخُورِ ونرْعى الجمَال
شريدَيْنِ ليس لنا منزلٌ غيرَ كوخ الخيال
وحينَ ننام نمرّغ أجسامنا فى الرّمالْ

●

سنحلُم أنّا نسير إلى الأمسِ لا للغــــدِ
وأنّا وَصلْنا إلى بابلٍ ذاتَ فجرٍ نـــدِ
حبيبَيْنِ نحْمِل عهــدَ هوَانا إلى المَعْبَدِ
يُباركُنـــا كاهنٌ بابليٌّ نقيُّ اليَـــدِ

١٩٤٨/٩/٢٨



الشهيد

في دجَى الليلِ العميقْ
رأسُه النَشْوان ألقَوْه هشيما
وأراقوا دمَه الصافي الكريما
فوقَ أحجارِ الطريقْ

●

وعقابيل الجريمه
حمّلوا أعباءها ظهرَ القَدَرْ
ثم ألقَوْه طعاماً للحُفَرْ
ومتَاعاً وغنيمه

●



وصباحاً دفنوهُ

وأهالوا حقدَهم فوق ثَرَاهُ

عارُهمُ ظَنّوه لن يُبقى شذاهُ

ثم ساروا ونَسُوهُ

●

والليالى فى سُرَاها

شَهِدَتْ ما كان من جُهْدٍ ثقيلِ

كلّما غطّوْا على ذكرى القتيل

يتحدّاهم شَذَاها

●

حَسِبوا الإعصارَ يُلْوَى

إن تحامَوْه بسِتْرٍ أو جدارِ

ورأوا أن يُطفئوا ضوءَ النّهارِ
غير أنّ المجدَ أقوى

●

ومن القبرِ المعطّرْ
لم يزَلْ مُنْبعثاً صوتُ الشهيدِ
طيفُه أثبَت من جيشٍ عنيدِ
جائمٍ لا يتقهقَرْ

●

وسيبقى في ارتعاشِ
في أغانينا وفي صَبْرِ النخيلِ
في خُطا أغنامنا في كلّ ميلِ
من أراضينا العطاشِ

●

فليُسجَنوا إن أرادوا
دونَهُمْ ... وليقتلوه ألفَ قتْله

فغـــداً تبعثُه أمـــواه دجْله
وقـــرانا والحـَصّاد

●

يا لَحَمْقى أغْبيـــاءْ
مَنَحُوهُ حينَ أردَوْه شهيـــدا
ألفَ عُمْرٍ ، وشباباً ، وخلودا ،
وجمـــالاً ، ونَقَاءْ

●

إنّـــه عادَ نبيّـــا
وهو قـــد أصبح ناراً تتحرّقْ
فى أمانينـــا وثأراً يتشـــوّقْ
وغــداً يُبْعَث حيّـــا

١٩٥٣/٥/٢٢

لعنة الزمن

كان المغـــرب لـــونَ ذبيـحٍ
والأفقُ كآبـــةَ مجـروحٍ
والأشباحُ الغامضةُ اللونِ تجوس الظُلمةَ فى الآفاق
والنهـــر ظنـــونٌ ســوداءُ
والرّيحُ مراوحُ نكــــــراءُ
والضفّة أرضٌ جــــــرداءُ
تمضغُهـــا الظلمةُ فى استغــراق
كانت خُطُوات الظلمةِ ترطم جوّ الشاطىء فى استغراق
والصمت يفكّـــر فى الأحــداق

●

كنّا نتْبـــع نعشَ الضــــوءِ

ونُراقبُ خطْـــــوَ الـــلاشيءِ

اثنينِ يلوحُ على استغراقهما المُبْهَم لونُ العُشّاق

كنّا نرقُبُ كأسَ الأفُــــــــقِ

ترضع من أوشـــال الشَفَـــــــقِ

وتصُب الحُمْــــــرةَ في قلــــق

في سيقانٍ صُفْــــــــرِ الأوراقْ

في سـيقانٍ عرّتْها الريحُ من الألوانِ ، من الأوراقِ

ومضَتْ تبكيهـــا في إشفــــــاقْ

●

كنــــا كالأمــــــواجِ الخـــرْسِ

في عينيْنــــــــا لـــــونُ الشمسِ

في وجهيّنا الوقريْنِ خُشُوعُ المغرب والأبَدِ الخــلاّقْ

كنـــا نهمس كالأنـــــــــداءِ

كصَدى مجـــــداف في المـــاءِ

لم نقطـــع صمتَ الظلمـــــاءِ

بمدامعِ ذكـــرَى أو أشـــواقْ

كنّا قد كفّنّا الماضي ودفنّا اللهفةَ والأشـــــــــواقْ

في الظلمةِ في صمـــتِ الأعمـــاق

●

وأراقَ المغـــــربُ ألوانَـــــــهْ

فوق الأشيـــاءِ الوسنـــــانه

لم يَبْقَ بنـــــاءٌ لم تحمرّ أعاليهِ ، لم يبقَ زقــاقْ

حتى في صُفْرة خديْنـــــــــا

حتى في وَجْمـــــــةِ قلبينـــــا

أحسسنا اليقظة والسونا
حتى فى دمنا ، فى الأعراق
أحسسْنا شيئاً كالثورة فى الدمِ ، فى الأعينِ ، فى الأعراقْ
شيئاً كاللهفةِ ، كالأشواق

●

حتى طُرُق الماضى الخربه
تلكَ الآفاقُ المكتئبه
لاحت واضحةَ الصمتِ يُغازلُها ضوءُ القمرِ المشتاقْ
لا فيها أشباحٌ حيرَى
تتبعُنا غاضبةً غيْرَى
ذاتُ عيونٍ تقطُر غدْراً
فى الليل ، ولا فيها أنفاقْ
لا فيها هاويةٌ تسكنُ فيها الأغوالُ ، ولا أنفاقْ
لا شيءَ سوى القَمَرِ البرّاقْ

●

وهَجَسْنـــا شيئاً مُنْفعـــلا
فى قلبينـــا ، شيئـــاً ثملا
يلهثُ عاطفةً بعد جمُودِ سنينٍ مرّتْ فى استغراقْ
وانبَجَسَتْ أشـــواقٌ وَسْنَى
من أعيُننـــا لوناً ... لونـــا..
وتحـــرّك فى دمنـــا معنَى
نارىٌّ الشـــوقِ صَـــدٍ توّاقْ
وسدًى حاولنا أن نسكتَـــهُ فهـــو صـــدٍ ، مرِحٌ، توّاق
وسدًى نطمـــره فى الأعمـــاق

●

ووقفنـــا فى الظُلمـــةِ نحلُـــمْ
بالموج وبالليـــلِ المُبْهَـــمْ
ونحُوك من الأنجُمِ والرؤيا والأمواج لنـــا أطـــواقْ
ونجوب العالمَ فى عربـــات
صنعتْهـــا أذرُعُ جنيّـــاتْ

من عطرِ الأزهـــار الخجـلاتْ
من أسلاكِ الضوءِ الألاّقْ
فى قعرْ النهرْ على أرضٍ لم يلمسْها القمرُ الألاّقْ
وتناست مولدَها الآفـــاقْ

. . . . .

●

لكنّـــا اذ كنّـــا نحلُـــمْ
أحسَسنا شبْه صَدًى مُبْهَـــمْ
فى الأمواج الداكنةِ الصمتِ . سَمِعْنا شبه صدًى خفّاق
« الجنيّـــاتُ المنتقمـــــاتْ
يصعدْنَ إلينـــا فى عربَـــاتْ »
وأجاب رفيقى : « لا ، هيهـــاتْ
ذلك صوت المـــوجِ الرقـــراقْ
الريح الحالمة البيضاء تمرُّ على الموج الرقـــــراقْ
وتخادع أسمـــاءَ العشّـــاقْ »

●

لأياً وتبدّا الحركه
ثمّةَ وإذا جُثّةُ سمكه
طافيةً فوق الموجة ميّتةً والشاطىءُ فى إشفاقْ
وصرختُ : « رفيقى ! أين نسير؟
لِنَعُدْ ، فالجثةُ همسُ نذيرْ
أرسلها عملاقٌ شرّيرْ
إنذارَ أسىً ودليلَ فراقْ »
فأجاب رفيقى : « نحن هنا يحرُسُنا الحب فأىُّ فراقْ ؟ »
وغَرِقنا فى صمتٍ برّاق

●

ومشينا لكنّ الحركةْ
ظلّتْ تتْبعنُا ، والسمكه
تكبُرُ تكبُرُ حتى عادتْ فى حضْن الموجة كالعملاقْ
وصرختُ : « رفيقى ! أىّ طريقْ

يحمينـــــا من هـــــذا المخلـــوقْ ؟

لنعُدْ ، فالدرب يضيقُ يضيـــقْ

والظلمة مُحْكَمَةُ الإغـــلاقْ »

فأجاب رفيقى مرتعشاً ، والظلمةُ محكمة الإغــلاقْ :

« نهرُبُ ، لن تُسْلِمَنـــا الآفاق »

●

وبَقِينـــا نهرُبُ والسمكــه

تتْبـــعُ أرجُلَنَـــا المرتبكـــه

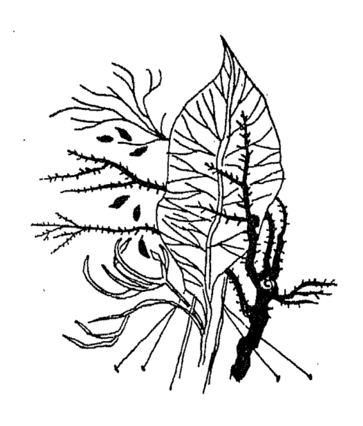
تلكَ الأحداقُ وأين المهرَبُ من لعنة تلكَ الأحداقْ ؟

وزعانفُهـــــا السود الشوهـــاءْ

سدّتْ فى وجهينْـــا الأرجـــاءْ

وأراقتْ فى الجـــوّ الوضّـــاءْ

سُحُباً سوداءَ ولونَ محَـــاقْ



حتّى وجهُ القمرِ السحريِ غشاهُ أسًى وظــلامُ متَحاقْ
وتلاشى مبسمُـــه الـــــــبرّاقْ

•

ورَجَعْنــا نسحَبُ قلبينــــــــا
ونجرُّ كآبــــــــةَ ظلّيْنــــــا
تتْبعنُــا الأحداق النَهمات بنظرةِ هُزْءٍ ليس تُطــاقْ
حتّى الأغصـــانُ المشتبكــــــــه

عادت تُشْبه عينَ السمكه

وتروع خُطانا المُرْتبكه

والأنجُم عادتْ كالأحداقْ

والغدُ والماضى والدنيا وهوانا فى تلك الأحداقْ

رَسَبَتْ وتوارت فى الأعماقْ

١٢/٨/١٩٥٠

إلى العام الجديد

يا عام لا تَقْرَب مساكنَنا فنحن هنا طُيوفْ
من عالم الأشباح ، يُنكرُنا البشرْ
ويفر منّا الليلُ والماضى ويجهلُنا القدَرْ
ونعيشُ أشباحاً تطوفْ

نحن الذين نسيرُ لا ذكرى لنـــا
لا حُلْمَ ، لا أشواقَ تُشرق ، لا مُنَى
آفاق أعيننـــا رَمادْ
تلك البحيرات الرواكد فى الوجوه الصامته
ولنـــا الجبـــاه الساكته

لا نبضَ فيهـــا ، لا اتّقــادْ

نحن العُراةُ من الشعور ، ذوو الشفاه الباهته

الهــاربونَ من الزمان إلى العــدَمْ

الجاهلون أسى النــدَمْ

نحن الذين نعيشُ فى ترفِ القصورْ

ونظلّ ينقُصُنا الشعورْ .

لا ذكــريـــاتْ ،

نحيَا ولا ندرى الحياهْ ،

نحيا ولا نشكو ، ونجهــل ما البكاءْ .

ما الموتُ ، ما الميلادُ ، ما معنى السماءْ .

●

يا عام سرْ ، هــو ذا الطــريقْ

يلوِى خطاكَ . سُدىً نؤمّل أن نُفيقَ



نحن الذين لهم عُروقٌ من قصَبْ
بيضاءُ أو خضراءُ ، نحن بلا شعورْ .
الحزن نجهله ونجهل ما الغضبْ
ما قولُهُم إنّ الضمائرَ قد تثورْ
ونوَدّ لو مُتْنا فترفُضنا القبورْ
ونوَدّ لو عرَف الزمانْ
يوماً إلينا دربَهُ كالآخَرينْ
لو أننّا كنّا نؤرّخ بالسنينْ ،
أو أننا كنّا نقيّد بالمكانْ ،
لو أن أبوابَ القُصُورِ الشاهقاتْ
كانت تجيء قلوبنّا بسوى الهواءْ ،
لو أننّا كنّا نسيرُ مع الحياه
نمشي ، نُحِسّ ، نرَى ، ننام

وينالُنا ثلجُ الشتاءْ

ويلُفّ جبهتَنا الظلامْ

اوّاهُ لو كنّا نُحسّ كما يُحِسّ الآخرونْ

وتنالُنا الأسقامُ أحياناً وينهشنا الألمْ

لو أنّ ذكرى أو رجاءً أو نَدَمْ

يوماً تسُدُّ على بلادتنا السبيـــلْ

لو أنّنا نخشى الجنونْ

ويثير وحشتَنا السكونْ

لو أنّ راحتنا يعكّرها رحيلْ

أو صدمةٌ أو حزنُ حبٍّ مستحيلْ .

أوّاه لو كنا نموتُ كما يموت الآخرونْ

١٩٥٠/١/١

طريق العودة

نعودُ إذنْ في الطريقِ الطويلْ
تُواجهُنا الأوجُهُ الجامده
يواجهنا كل شيء رأيناه منذ قليلْ
كما كان في ركدةٍ بارده
نعودُ إذن ، لا ضياء ينير
لأعيننا الخامده
نسير ونسحبُ أشلاءَ حُلْمٍ صغيرْ
دفنّاه بعد شبابٍ قصيرْ

●

نعودُ وهذا طريق الإيابْ
يمُدّ مرارتَه ورتابةَ أسرارهِ
نسير ويبرُزُ بابْ
هنا ، وجدارٌ هناكَ يسُدّ الطريقْ
بأحجارِهِ
وثَمّ سِياجٌ عتيقْ ،
تهدّم عند النَهَرْ .
وغابرةٌ ، دون معنىً تمُدّ البَصَرْ
إلى حيث لا نعلم ،
تمُرّ بنا ، لا تُفكّر فينا
وننسى ونجهل أنّا نسينا
ولا نفهمُ .

●

نعودُ إذن فى طريقِ الإيابِ المريرْ
وكنّا قطعناه منذ زمانٍ قصيرْ
وكنّا نسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الرّواحْ
ونعبُرُه فى ارتياحْ :
يمُدّ لنا كلّ شيءٍ نراه يدا
يكاد يُعانقُنا ويصُبّ علينا غدا
دفائقُه نَسَجَتْها المُنَى .
وكنّا نُسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الأملْ
فما لشذاه أفَلْ ؟
وفى لحظةٍ عاد يُدْعَى طريقَ المللْ ؟
وعُدْنا نسير ويُسْلِمنا المُنحنَى
إلى آخَرٍ ضيّقٍ
ويدفعُنا كلُّ شيءٍ نراهْ
إلى يأسنا المُطْبِقِ

ونشعرُ أنّا ضَجِرْنا ضجرنا وعفْنا الحياه
وعُدْنا نمُجّ الحياه .

●

لماذا نعودْ ؟
أليسَ هناكَ مكانٌ وراء الوجودْ
نظَلُّ إليه نسيرْ
ولا نستطيع الوصولْ ؟
مكانٌ بعيدٌ يقود إليه طريقٌ طويلْ
يَظَلّ يسير يسيرْ
ولا ينتهى ، ليسَ منه قفُولْ
هنالكَ لا يتكرّرُ مشهَدُ هذا الجدارْ
ولا شكلُ هذا الرِواقْ
ولا يُرْسِلُ النهْرُ فى مللٍ نغمةً لا تُطاقْ
نَصيخ لها فى احتقارْ

لأنَّ الطريقَ طريقُ الرجوعْ
لأنّا بلغنا نهايةَ دربِ الرّواحْ
وأصبح لا بُدَّ من أن نذوقَ الجراحْ
ونحنُ نسير ونقطع دربَ الرجوعْ
ونذرعُه بالدّموعْ

●

ألا بُدَّ من أن نثوبْ
وتدفعُنا خلَجات المرارةِ دون حُلُمْ ؟
ألم ينطفِئْ كلُّ حُلْمٍ كذوبْ
وها نحن نعلم أنّا بلغْنا القِمَمْ ؟
وسرْنا على أوجها مرّةً ، ثمّ حانَ الإياب
وعُدْنا نجرّ قيودَ الألمْ
ونُدرك كيف تغيّرَ حتّى التراب
تغيّر حتّى الطريقْ

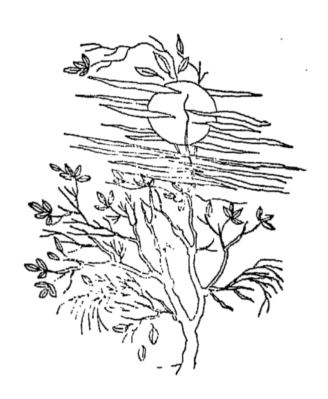
وأصبح يرفُضُنا فى ملالٍ وضيقْ
وعاد يصُبُّ علينا جُمُوداً عميقْ .

●

وعُدْنا نسيرْ
نجُرُّ أحاسيسنا الراكده ،
وتصْدِمُنا الأوجه الجامده .
نسيرُ ، نسيرْ ،
نحدّق فى أىّ شيءٍ نراهْ ،
بهذا السياجِ المهدَّمِ أو بسواهْ
نحدّق ، لا رغبةً فى النظرْ
ولكن ... لأن لنا أعينا .
نعلّق ، لا شوقَ يُغْرى بنا
ولكن لأنّا سئمنا السكونَ المخيفْ
ووقْعَ خطانا الرتيبات فوقَ الرصيفْ
سئمنا فأينَ المفرْ ؟

ولا بدّ من أن نعُودْ
فليس هناك مكانٌ وراء الوجودْ
نظلّ اليه نسيرْ
ولا نستطيع الوصولْ .

١٩٤٩/٣/١٥



الأعـــــداء

نحن إذنْ أعـــــداءْ

من عالمٍ لا يفهم الأشواقْ

ولا يعى أغنيةَ الأحـــداقْ

أعينُنا لا تفهَم النجوى

الحبّ فيها ســيرةٌ تُرْوَى

كان لهــا أمْسُ

وضمةٌ رمسُ

من تربةِ البغضــاءْ

●

نحن إذنْ أعـــداءْ

تفْصِلُنا عوالمُ شاســعه
حُدودها المجهولة الضائعه
تبُثُّ فى دروبنا المستحيلْ
فنذرَع العُمْرَ الجديبَ الطويلْ
بحثاً عن البابِ
وحبّنا الخـابى
يُغْرى بنا الصحراءْ

●

نحنُ إذنْ أعـــداءْ

ترقُدُ فى أعماقنـا الذكرى
مشلولة ، ضائعـةً ، حيْرَى
المقت يُلْقِى فوقها ظلاّ
والحِقْد لم يُبْقِ لها شكلا

ولعنــةُ الأيّامْ
خلّفتِ الأحلامْ
فوقَ الثّرَى أشــلاءْ

نحن إذنْ أعــــداءْ
وإن تكن تجمعُنا أحــلامْ
من أمسنا أودتْ بهــا الأيّامْ
وإن تكن قد خلّفتْ أشياءْ
فى المُقلِ الفارغةِ الحدْباءْ
فى الأوجُهِ الذاويه
كنجمةٍ خابيــه
تغــرُبُ فى الظلماءْ

●

نحن إذنْ أعــــداءْ

وإن طغتْ فى دمنا الأشواقْ

ودبّتِ اليقْظــة فى الأرماقْ

وبيننــا عـــوالم شتّى

نُدْرِكُهــا كما يعى المــوْتى

تحت التراب المُهينْ

وقعَ خُطا العابرينْ

وضجّــةَ الأحيـــاءْ

١٩٤٩/١١/٢٦

حصاد المصادفات

حينما يرقُدُ الهوى ميّتاً فو
ق تراب الأيّامِ والأعوامِ
وتعود الذكرى صدىً جامدَ الوَقْ
عِ لعهدٍ مغلّفٍ بالظلامِ
وتموت الألوان في المُقَل الجدْ
باءِ في حسْرة وفي استسلامِ
ويُذيع الفراغُ أغنيةَ الجدْ
بِ وتطغى الفوْضى على الأنغامِ

حينما يُصْبح الهنــوى قصّة كا
نت ومرّتْ بالكونِ منذُ عصورِ
عشّشَ الصمتُ فى خرائبها النك
ــراءِ خلفَ الخيالِ والتفكيرِ
وطَوَى نبْضَها انصبابُ البرود الـ
ـمُرّ فِى كلّ شهقةٍ وشُعورِ
وخمــود الفرَاغ لفّ صَدَاها
بجمود الموْتَ وصمتِ القبورِ

●

وتُحس العيونُ أنّ عيُوناً
ماتَ فيها المغنى وعادتْ رَمادا
لم تعُدْ فِى أهدابها خلْجةٌ تسْـ
تصرخ الشوقَ والصدى والسُهادا

ضاعَ في جوّها النداءُ وردّتْ

آهةٌ في السكونِ تنعَى المُنادَى

وارتمت في أنحائها رّغباتُ الـ

أمسِ والذكرياتُ عادتْ جمَادا

●

عند ما ينطوي النداءُ وتُمحى

كلماتُ النجوى وتُطوى الأماني

وتُحسُّ القلوبُ أنّ قلوباً

بَرَدت في أصابعِ النسيانِ

عنكبوت الجُمُودِ شبّك فيها

عُشّهُ والسكونُ لفّ الأغاني

وغُبارُ السنينِ جرّ على الأشـ

ـواقِ سترَ اللاّلونِ واللاّكيانِ

●

ربّما يلتقى هنالـــكَ طيفا

نِ من الأمسِ فِى شعَابِ طريقِ

يعبُرانِ الحياةَ قد ضيّعا مـــ

ــلكةَ الحبّ فِى الزمانِ السحيقِ

فى برودٍ يمر كلٌّ على الآ

خرِ خابِى العيونِ ميْتَ العُروقِ

لا شعُورٌ يلوح فِى أعين صَمّـــ

اءَ غرْقَى فِى لُجِّ صمتٍ عمــيقِ

●

من حصَاد المُصَادفاتِ يمـــرا

نِ كنجمينِ فِى امتداد الفضَاءِ

ربمّا لخّصا غرامهما المـــا

ضِي بشبهْ ابتســامةٍ جدْباءِ

ربمّا ألقيا التحيّةَ لا عُمْـــــ

ـــقَ لها ، في بُرودةِ الغُرَباءِ

ثمّ سارا كأنمّا لم تكنْ يـــو

مٌ حياةٌ عطْشَى وراءَ الدّماءِ

١٣/١٠/١٩٤٩



النائمة في الشارع

فى الكرّادةِ ، فى ليلة أمطار ورياحْ
والظُلْمةُ سقْفٌ مُدّ وسترٌ ليس يُزَاحْ
انتصفَ الليل وملء الظُلْمةِ أمطارُ
وسكونٌ رطْبٌ يصرخُ فيه الإعصارُ
الشارعُ مهجورٌ تُعْوِل فيه الريحُ
تتوجّع أعمدةٌ وتنوحُ مصابيحُ
والحارس يَعْبُرُ جَهْماً مرتعدَ الخُطُواتْ
يكشِفُهُ البرق وتحجُبُ هيكلَهُ الظُلُماتْ

ليل يجرفه السيلُ وينهشه البَرْدُ
تنتفض الظلْمةُ فيه ويرتعشُ الرعْدُ

•

فى مُنْعَطَفِ الشارعِ ، فى ركنٍ مقرورِ
حرَسَتْ ظُلْمتَه شرفةُ بيتٍ مهجورِ
كان البرق يمرُّ ويكشفُ جسْمَ صبيّه
رقدتْ يلسَعُها سوطُ الريحِ الشتويّه
الإحدَى عشْرةَ ناطقةٌ فى خدّيْها
فى رقّةِ هيكلها وبراءةِ عينيْها
رَقَدَتْ فوقَ رخامِ الأرصفهِ الثلجيّه
تَعْوِل حول كَرَاها ريحٌ تشرينيّه
ضَمّتْ كفّيْها فى جزَعٍ . فى إعياءِ
وتوسّدتِ الأرضَ الرطبةَ دون غطاءِ

لا تغفو ، لا تَغْفُلُ عن إعوالِ الرعْدِ
والحمّى تُلْهِبُ هيكلَها ويدُ السّهْدِ
ظمأى ، ظمأى للنومِ ولكن لا نوما
ماذا تنسى ؟ ألبردُ ؟ الجوعُ ؟ أمِ الحمّى ؟
ألمٌ يبقَى ينهشُ ، لا يرحَمُ مِخْلبُهُ
السّهْدُ يضاعفُه والحمّى تُلْهِبُهُ
نارُ الحمّى تُلْهِمُها صوراً وحشيّه
أشباحٌ تركُضُ ، صيحاتٌ شيطانيّه
عبثاً تُخْفي عينَيْها وسُدىً لا تَنْظُرْ
الظلمة لا تدرى ، والحمّى لا تشعُرُ
وتَظَلّ الطفلةُ راعشةً حتّى الفجْرِ
حتّى يخبو الإعصارُ ولا أحدٌ يدرى

●

أيّامُ طفولتها مرتْ في الأحزانِ
تشريدٌ ، جوعٌ ، أعوامٌ من حِرْمانِ
إحدى عشْرةَ كانتْ حزْناً لا ينطفىءُ
والطفلةُ جوعٌ أزلىٌ ، تَعَبٌ ، ظَمَأٌ
ولمن تشكو ؟ لا أحدٌ يُنْصِتُ أو يُعْنى
البشريّة لفْظٌ لا يسكُنُه معنى
والناس قناعٌ مصطنعُ اللونِ كَذُوبُ
خلفَ وداعتِهِ اختبأ الحِقْدُ المشبوبُ
والمجتمع البَشَرى صريعُ رؤىً وكئوسْ
والرحمة تبقى لفْظاً يُقْرأُ في القاموسْ
ونيامٌ في الشارع يبقَوْنَ بلا مأوَى
لا حُمّى تشفعُ عند الناسِ ولا شكوى
هذا الظُلْمُ المتوحّشُ باسمِ المدنيّه ،
باسم الإحساس ، فواخَجَلَ الانسانيّه

مرثية امرأة لاقيمة لها

« صور من زقاق بغدادى »

ذهبتْ ولم يَشحبْ لها خدٌّ ولم ترجفْ شفاهُ
لم تَسمعَ الأبوابُ قصةَ موتها تُروَى وتُروَى
لم ترتفعْ أستار نافذةٍ تسيلُ أسىً وشجوا
لتتابعَ التابوت بالتحديقِ حتى لا تراه
إلا بقيةَ هيكلٍ فى الدربِ تُرعِشُه الذِكَرْ
نبأ تعثّر فى الدروب فلم يجدْ مأوىً صداهُ
فأوَى الى النسيان فى بعضِ الحُفَرْ
يرثى كآبتَه القمرْ .

●



والليلُ أسلم نفسَهُ دون اهتمامٍ ، للصَبَاحْ
وأتى الضياءُ بصوتِ بائعة الحليبِ وبالصيامْ ،
بمُوَاءِ قطٍّ جائعٍ لم تَبْقَ منه سوى عظامْ ،
بمُشاجراتِ البائعين ، وبالمرارةِ والكفاحْ ،
بتراشُقِ الصبيان بالأحجارِ فى عرْضِ الطريقْ ،
بمساربِ الماءِ الملوّثِ فى الأزقّةِ ، بالرياحْ ،
تلهو بأبوابِ السطوح بلا رفيقْ
فى شبهِ نسيانٍ عميقْ

١٩٥٢/٧/٩

الأرض المحجبة

صوّروها جنّةً سحريّةْ
من رحيقٍ وورودٍ شفقيّه
وأراقوا فى رباها صُوَراً
من حنانٍ ، وتسابيحَ نقيّه
ثم قالوا إن فيها بلسَماً
هيّأتْهُ لجراحِ البشريّه
وأردناها فلم نَظْفَرْ بها
ورَجَعْنا لأمانينا الشقيّه

●

الملايينُ عيونٌ ظمئتْ
عز أن تملكَ سلوىً واحده
والملايين شفاهٌ عَطِشَتْ
ليس تُرْويها الوعود البارده
ذلك المشْعَلُ هاتوهُ فقد
أكلَ الليلُ العيونَ الساهده
وأمرّوه على أشباحنا
لترَوْا لونَ دمانا الجامده

●

عُمْرُنا كان طريقاً مُعْتِماً
فأنيروهُ الى القبْرِ أخيرا
وصِبانا كان جُرْحاً ساهداً
يشربُ الملْحَ ويقتات السعيرا

وأغانينا رَصَفناها أسىً
وسقفناها غيوماً وهجيرا
وهوانا والمُنى بعناهما
واشترينا بهما حُزناً كثيرا

•

أين ذاكَ النبعُ ؟ في أيِّ ضحىً
سنلاقيهِ ؟ وفي أيةِ ليله ؟
لم نزلْ نحفرِ في أعمارنا
ظُلماتٍ ليس فيها طيفُ شعْله
وزحفنا وجررْنا معنا
ألفَ قيدٍ في الأكف المضمحلّه
ووجدْنا دربنا مقبرةً
ما لنا فيها سوى الموتى أدلّه

•

حدثونا عن رخاءٍ ناعمٍ
فوجدْنا دربنَا جُوعاً وعُرْيا

وسَمِعنْا عن نقاءٍ وشذىً
فرأينا حولنا قبحاً وخزْيا

ورتَعنْا فى شقاءٍ قاتلٍ
وكَفانَا بؤسُنا شبعاً وريّا

○

وعرينا وكسونا غيْرَنا
وكسبْنا القيدَ والدمعَ السخيّا

●

أينَ تلكَ الأرضُ؟ مَن حجبها؟
نحنُ شدناها برنّاتِ الفئوسِ

وأجمعْنا في الدجى أطفالنا
لنغذيها وجُدْنا بالنفوسِ
وزرعْنا وحصَدْنا عُمْرَنا
وجنيْنا ظلمةَ الدهرِ العبُوسِ
وسقَيْنا أرضَها من دمنا
ومنحناها لأربابِ الكئوسِ

●

أين تلكَ الأرضُ؟ هل حان لنا
أن نراها أم ستبقَى مُغْلَقَه؟
لم تَزَلْ فينا حنيناً صامتاً
وابتهالا في شفاهٍ مُطْبقه
والملايينُ حنينٌ جارفٌ
يتلظّى ورؤًى محترقه

افتحوا البابَ فقد صاح بنا
صوتُ آلافِ الضحايا المُرْهَقه

●

صوتُهُم خشّنَهُ البؤس فما
فيه دِفء أو بريق أو ليُونه

وحشاهُ الدمْعُ مِلْحاً قاسياً
وشكاياتٍ وجوعاً وخُشُونه

صوتُهُم خالطَهُ الصبرُ وكم
قد صَبَرْنا في شُحُوبٍ وسكينه

لعنةُ الحس علينا إن يكنْ
غَدُنا كالأمسِ أقياداً مُهينه !

١٩٥٢/٥/١١

لنفترق

لنفترقِ الآنَ ما دامَ فى مُقلتَينا بريقْ
وما دام فى قعْر كأسى وكأسكَ بعضُ الرحيقْ
فعمّا قليلٍ يُطل الصباح ويخبو القمرْ
ونلمح فى الضوء ما رسمتْهُ أكُف الضجَرْ
على جبهتَينْا
وفى شفتينْا
ونُدركُ أن الشعورَ الرقيقْ
مضى ساخراً وطواهُ القدَرْ

●

لنفترقِ الآنَ ، ما زالَ فى شفتينا نغمْ
تكبّرَ أن يكشفَ السر فاختار صمتَ العدَم
وما زال فى قطراتِ الندى شفةٌ تتغنّى
وما زال وجهُكَ مثلَ الظلامِ له ألف معنى
كستْه الظلالْ
جمالَ المُحَالْ
وقد يعتريهِ جُمُود الصَّنَمْ
إذا رفع الليلُ كفيّه عنّا

●

لنفترقِ الآنَ ، أسمعُ صوتاً وراء النخيلْ
رهيباً أجش الرنينِ يذكّرنى بالرحيلْ
وأشعر كفيّكَ ترتعشانِ كأنّكَ تُخفى
شعورَكَ مثلى وتحبسُ صرخةَ حُزْنٍ وخوفِ

لمِ الارتجافْ ؟

وفيمَ نخافْ ؟

ألسْنا سنُدْركُ عمّا قليل

بأن الغرامَ غمامة صيفِ

●

لنفترقِ الآنَ ، كالغُرَباء ، وننسى الشُّعورْ

وفى الغد يُشْرقُ دهرٌ جديدٌ وتمضى عصور

وفيم التذكّر ؟ هل كانَ غير رؤىً عابره

أطافتْ هنا برفيقَيْنِ فى ساعةٍ غابره ؟

وغيرُ مساءْ

طواه الفَنَاءْ

وأبقى صداهُ وبعضَ سطورْ

من الشعرِ فى شفتَىْ شاعره ؟

●

لنفترقِ الآنَ . أشعر بالبردِ والخوفِ . دعْنا
نغادر هذا المكانَ ونرجع من حيثُ جئنا
غريبيْنِ نسْحبُ عبءَ ادّكاراتِنا الباهته
وحيدينِ نحملُ أصداءَ قصتنا المائته
لبعضِ القبورْ.
وراء العصورْ
هنالكَ لا يعرفُ الدهرُ عنّا
سوى لونِ أعيننا الصامته

١٩٤٨/٣/٢٠

سخرية الرماد

لو رَجَعْنا غداً وأراد الزمانْ
أن يرانا كما كنّا
والتقَيْنا فهل ينبضُ الميّتان
خلفَ ألواح صَدْرَيْنا

●

لو رَجَعْنا غداً ورآنا القَمَرْ
بعد غيبتنا الكبرى
ورأى كيف نمنح ما قد غَبَرَ
ومضى فُرْصَةً أخرى

●

لو رَجَعْنا غداً ورأتْنا النجومْ

نجمَع الذكرَ الذابله

نستعيد الهوَى ونظَل نحوم

حول أحلامِنا الراحله

●

لو رآنا الطريقُ نشُق السكونْ

بتعابيرنا الجامده

ويُخادعُنا ما طوتْه المنُون

من رغائبنا الخامده

●

ونُزيل رَمادَ شهورٍ طِوالْ

عن هوى لفّهُ المستحيلْ

فوقَ أشلائه ذكرياتٌ ثقالْ

من دموعي وحُزْني الطويلْ

●

ستَرانا النُجوم نسير مَعَا

يخدَع الليلَ مرآنا

خلفَ أهدابنا شغَفٌ مُدّعي

ساترٌ سرّ ما كانا

●

وسيسخَر من شبحيْنا القمَرْ

وهو يرقُبُ كيف نسيرْ

كيف ننشر ماقد طواه القدَرْ

واحتواه سكون المصيرْ

●

وهناك نرى جثث الأشـــواق

فى خمودٍ طويلٍ عميقْ

ويُخادعنـا لونُهـا البرّاق

فنؤمّل أن تستفيقْ

●

ونَرَى ركبَ أيّامنا الماضـيه

لم يزلْ لاهثَ الأنفاسْ

فنمُدّ له الأذرعَ الذاويـه

علّه يوقظ الإحساس

●

ويرَانا الدُّجَى راكعَيْنِ عـلى

تُرْبةِ المرْقَدِ الجافيه

نَلمسُ الجثثَ المُرْسلاتِ إلى

الأفْقِ أعينَها الخابيه

●

ويرانا الدجى فجأة فى عياء
فى أسى غامق شارد
واقفين نحس اصطدام الرجاء
بشرى الواقع البارد

●

ويمر على جبهتينا المساء
بارداً مثل لوح جليد
وتعود كواكبه البيضاء
أعيناً طفحت بالوعيد

●

ويشيعنا القمر الهادئ
ببرود مثير غريب
ويلاحقنا وجهه الهازئ
حيث سرنا بصمت مريب

●

ونُحسّ أخيراً بأنّ القضاءْ

قد طوَى حبّنا الآفلا

وبَقينا حيارَى هنُا غُرَباءْ

نذرَع العُمُرَ القاحلا

●

وهنالكَ سوف يُغنّي الرّمادْ

وسيَسْخَر حتى القَمَرْ

من أسانا ومن أمل لايُعَادْ

كان يوماً لنا واندثرْ

١٩٤٩/٩/١١

صائدة الماضي

انتظرني ، غداً سيقذف بي المو
ج إلى شطّكَ الغريب البعيدِ
ثم تمشي بيَ السنون إلى با
بكَ بعد البحثِ الطويلِ المديدِ
وتراني خلفَ الزجاجِ أجُرّ ال
أمسَ في لهفةِ المشوقِ العنيدِ
أتحدّى الصخور في الشاطيء العا
ري وألوي شموخها بنشيدي

●

انتظرني ، وإن تمزّقَ في صَدْ
رِكَ ماكان ذاتَ يومٍ رجاء
أو سمعتَ الرّياحَ تصرخ عاد الـ
حب ذكرى ورغبةً عمياء
أو رأيتَ النجومَ تُنْكِر في أهْـ
دابكَ الشوقَ والصّدى والنداء
أو أبت مقلتاكَ أن ترسُمَا حُلْـ
ماً جديداً وثارتا كبرياء

●

وإذا وسوستْ بصدرك أشلا
ء الأماني وزمجرت في جنونِ
ومَضَتْ توقظ الشكوكَ وتُغْري
بلياليكَ عاصفاتِ الظنونِ

وتخيّلتَ أنّنى بعت ذكـــرا

كَ وأمعنت فى الجمـــودِ المهينِ

فانتظرْنى ، لابد أنْ نلتقى يو

ماً وألوى بشكّكَ المجنـــونِ

●

سأصيد الأحـلام من أمسـنا الها

ربِ حُلْماً حُلْماً،وراءالزمانِ

وألـُمُّ الأفراحَ من كل ركن

ضائعٍ فى مقـــابرِ الأحـــزانِ

ألقُطُ الذكرياتِ دون كـلالِ

من غُبَار السكونِ والنسـيانِ

وأناشيدُنا ألم صَـــــداها

وأعيــد الحيــاةَ للأوزانِ

●

ثم أمضى ، يُنير لى وجهُكَ التا
ريخَ بحثاً عن حبّنا المغـــدورِ
ذلك الأمس ، لو عثرت عليـــه
فى زوايا التاريخ بين العُصــورِ
لأبثَّ انتفاضــــةَ الحىَّ فيـــه
وارتعاشَ الصدَى ونَبْضَ الشُعورِ
ثم نمشى معاً ، إليكَ ، إلى شطْ
طِكَ فوق الأمواجِ بين الصخـــورِ

●

وترَانا فُجَاءةً نصعد السُّلْ
لَمَ فى لهفــةٍ وشوقٍ كلانا
أنا والأمس كلّه ، نطرق البا
بَ غريبينِ لامَسَا الأوطـانا

وتُحس النجـوم أنّا رَجَعْنا

نعصر الدهْرَ لحظـةً من هوَانا

ويقول الزمان : عادا إلى الحب

وعاد الفـراق وهْماً كانا

١٩٤٩/١٠/٢٤

إلى أختي سُها

هيّا معى فالليــل مختلج الدجى حُباً وشعْرا
وعرائس الأحلامِ تفرشْ دربنا لوناً وعطْرا
وهناك فى أعماقنا نبرات آلهــةٍ تغنّى
ونُحسّها تُلقى إلينــا ألفَ أغنيةٍ ولحنَ
هيّا معى تتبسم الدنيا إذا أنتِ ابتسمْتِ
ماذا يثــير أساكِ ما دمنا نظل ، أنا وأنتِ ؟

•

الليــل يعرِفُنا ، خُطانا طالما زرعتْ دجاه
والنجم يذكرنا فكم سهرتْ علينْا مقلتــاه

أختاه هاتى كفّكِ اليمْنى فقـــد حان المسيرُ
المجد يصرخ يستحث خطاكِ والحُلُم الكبير
لا ، لاتخافى أن تُخادعَكِ الرؤَى إنْ أنتِ جئتِ
فالليـــل يَعْـرِفُنا .ونحن معاً نَظَل أنا وأنتِ

●

سيرى معى فتحرّقُ المجهولِ يَصْخَب فى دِمانا
والأمس ، تلكَ الغُرْفة الصمّاء غابتْ عن رؤانا
ماذا يشُدّ هنـــا ليالينا الحزيناتِ الشقيّه ؟
وهُناك فى الأفُقِ البعيدِ ضَبَاب شُطآنٍ خفيّه
ستُريق أنجمَها عـــلى أقدامنا إن أنت جئتِ
وصَحبتنى لنجوبَ آفاقَ الوجودِ ، أنا وأنتِ

●

وصحبتني ونسيتِ دربَ الذكرياتِ الكاسفه
حيث الصخور السود والحيّات تلهث زاحفه
حيث انجرحْنا ثم لملمْنا الجراحَ على عجَلْ
ونهضْت تتبعُني خطاكِ الحائرات بلا أمــل
أختاه لاتبكي على الماضي سدًى ماقــد بكيتِ
لن يرجعَ الماضي وان نُحنْا عليه ، أنا وأنتِ

الهاربون

إلامَ نجوب سحيقَ البلادْ ؟

يعيث السراب بنا

تُناولُنا وَهْدةٌ لوهادْ

ويَخْدعُنا المُنْحنَى

•

وفيمَ أتينا ؟ يسائلُنا البحرْ : ماذا نُريد ؟

وتلحقُنا عَرَبات الرياحِ وتبقى تُعيدْ

تُعيد السؤالْ

ولا ردَّ إلا خطوط الملالْ
على صمتِ أوجُهنا فى الليالى الطوالْ
نفرّ وتُدْركُنا من جديدْ

●

ويسألُنا الأفق أينَ نسافر ؟ أينَ نسيرْ ؟
ومن أى شىء هرَبْنا ؟ وفيم ؟ لأى مصيرْ ؟
وفى صمتنا
قلوبٌ تدق ، ووقْع المُنى
على يأسنا فَرَحٌ لايُطاق فهيّا بنا
لنبحثَ عن جُرحِ حُزْنٍ صغيرْ

●

وفى سيرنا نسمع الليلَ يسخَر من سرنا
يلاحقُنا بالظلامِ ويُغْرى الرياحَ بنا

يقولُ الطريقْ
لماذا نجرِّب الوجودَ السحيقْ
يُلاحقنا أمسُنا ورؤانا ووجهٌ صديقْ
وحتام نهرُبُ من ظلّنا ؟

●

وفي سيرنا في الدياجير نُبْصر هُزْءَ القمَرْ
ويُغْضِبنا في سناه البرود ، وبعض الشجَرْ
يسُدّ السبيلْ
علينا ، ويسخَرُ منّا الأصيلْ
ويُنْبئنا أنّنا الباحثونَ عنِ المُسْتحيلْ
وأنّا ، برغمِ مُنانا ، بَشَرْ
ونسمَع من جنَبات المسالك ذات مساءْ
صدًى هامساً في الدجَى أنّنا ... أنّنا جُبَناء

نخافُ الأصيلْ
ونرحل لارغبةً فى الرحيلْ
ولكن لنهربَ من ذاتنا ، من صِراعٍ طويل
ومن أنّنا لم نزَلْ غُرَباءْ .

●

وها نحن ، حيث بدأنا ، نجوب الظلامَ الفظيعْ
شتاءٌ يموت ، وأسئلةٌ لم يُجِبْها ربيعْ
حيَارَى العيُونْ
يُسائلُنا غدنا مَنْ نكونْ ؟
ويتركُنا أمسنا المُنْطوى فى ضَبَابِ القُرونْ
فيا ليل ، يا بحر ، أينَ نضيعْ ؟

١٩٥١/١/٢٩
الولايات المتحدة

ماذا يقول النهر؟

« إلى الصديقة التى سألتنى ذات
مساء : ماذا يقول النهر ؟ » .

ماذا يقول النهْرُ ؟

أقصوصةٌ
يَنْسجُهَا من رَقْص ضوءِ القَمَرْ
يَنْسجُهَا من غَزَلٍ ناعـــم
يُداعب النخْل بـــه المنحـدَرْ
من نور مصباح يُغـذّى الـدجى
حرارةً ويستثير الشَجَـــرْ

من وقْع مجداف خفيفِ الخُطى
يشُقّ في الظلمة صَدْرَ النَهَرْ

•

ماذا يقول النهْرُ ؟
أغنيّةٌ
قديمةٌ ، بنت ليالٍ طِوَالْ
غنّى أساها مرّةً عاشقٌ
والليل سكران بكأس الجمَالْ
مُثْقَلةٌ بالدفء ، ما زال في
ألحانها بعض حنينِ الجمَالْ
وخشعةِ الهوْدجِ تحت الدجى
ووقعِ أقدام الحُداةِ الثقالْ

•



ماذا يقـــول النهـْرُ ؟

تسبيحةٌ

من بابلِ النشْـــوَى بعطر البخُورْ

وموكبُ الكُهّانِ في مَعْبَـــدِ

دِجــلةُ يطوى سرّهْ والصُخورْ

وذكرياتُ الليـــلِ والشمس عــن

(مدينة الشمس) وراءَ العُصُورْ

وعن (حَمُورابى) وعن حُبّه

وما طوَى سفْرُ الزمان الغَـــدورْ

●

ماذا يقـــول النهْرُ ؟

لا تسألى

دعى غلافَ السرّ كنْزاً عميـــــــقْ

لـــو كشفَ الزّنبقُ ألغـــازَهُ

لم يَبْقَ معنىً لشذاهُ الرقيـــقْ

١٩٥٠/٧/٢٧

ثلاث مراثٍ لأمي

قد يكون الشعر بالنسبة للانسان السعيد ترفاً ذهنياً محضاً ، غير أنه بالنسبة للمحزون وسيلة حياة . وقد كانت القصائد الثلاث التالية محاولة للتعزى لجأت إليها على أثر وفاة أمي فى ظروف محزنة عانيت منها معاناة خاصة . ولم أجد لألمى منفذا آخر غير أن أحبه وأغنى له.

ن . م .

١ أغنية للحزن

أفسحوا الدربَ له ، للقادم الصافى الشعورِ ،
للغلام المُرْهَفِ السابحِ فى بحر أريج ،
ذى الجبين الأبيض السارقِ أسرارَ الثلوجِ
إنّه جاء إلينا عابراً خِصْبَ المُرُور
إنه أهدأ من ماءِ الغدير .
فاحذَرُوا أن تجرحوه بالضجيج

●

إنّه ذاكَ الغلامُ الدائم الحُزْنِ الخجول
ساكنُ الأمْسيةِ الغَرِقُ بأحزانٍ خفيّه

والزوايا الغَيْهبيّاتِ السكونِ الشَفَقية
ابداً يجرحُه النَوْح ويُضْنيهِ العويلُ
فليكن من صمتنا ظلٌّ ظليلُ
يتلقّاه وأحضانٌ خفيّه

●

وهو يحيا فى الدموع الخُرْس فى بعضِ العيونْ
وله كوخٌ خفىّ شِيدَ فى عُمْق سَحيقِ
ضائعٌ يعرفُهُ الباكون فى صمْتٍ عميقِ
وسُدّى يبحثُ عنْه الألمُ الخشْنُ الرنينِ
إنّه يقتات أسرارَ السكونِ
وأسىً مختبئاً خلفَ العروقِ

●

نحن هيّأنا له حبّاً وتقديساً ونجوى



وتهيّأنا للُقْيـــاه عيوناً وشفاهــــــــا
وسنَلْقاه مُصَلّينَ كما نلقى إلهــــــــا
وسنُهْديه انفجارَ الأدمعِ العذْبةِ سلـــــوى
وسنحبوه أسىً أقـــوى وأقـــوى
وســـنُعْطيه عُيــوناً وجِباهــــــــا
انّه أجمـــل من أفراحنـــا ، من كلّ حُبّ

●

انّه زنبقةٌ ألقى بها المـــوت علَيْنـــــــا
لم تزل دافئةً ترعش فى شوقٍ يدَيْنـــــا
وسـنُعطيها مكاناً عَطِــراً فى كلّ قلــب
وشذَى حزْنٍ عميق القَعْرِ خِصْبِ
انّه منــــا ... وقد عاد إلينـــا ..

١٩٥٣/٨/١٥

٢ مقدم الحزن

أفسحوا الدربَ ، إنّـــــه جاء خجلا
نَ رقيقَ الخُطا كئيــــــــب الجبينِ
الغــلامُ الحسّاس ذو الأعين الغَــــر
قِ بتاريخ ألفِ سرٍّ حـــــــزينِ
إنه مُطْعم العيـــونِ العميقـــــــا
تِ وينبوع كلِّ دمعٍ سخـــــــينِ
ولقد جاءنا تُبلّلُ عينَيْـــــــــــــــــــ
ـهِ الدموعُ الخرساءُ عـــبر السنينِ

●

إنّه حزنُنا الصبىّ لَقينا
ه على غير موعدٍ وانتظارِ
لم يَزَلْ هادئاً خجولاً كما كا
نَ وما زال غامقَ الأسرارِ
جاءنا دافئاً أرقّ من الدَمْـ
ع وأحلى من رعْشة الأوتارِ
ففرشنا له طريقاً من اللَهْـ
فة والحبّ والدموع الغِزارِ

•

وأخذناه فى خشوعٍ إلى أعـ
ماقِ أفراحنا وقَعْر رؤانا
ومنحناه كلّ ما جمع الحب
من اللونِ والشّذَى لصبانا

ورصفنا له هـــوانا ومـــــا أبـــ

قى لنـــا الموتُ والأسى من مُنَانا

وغسلنـــــا جبينـــــه بدموع

صامتاتٍ عَطْشى تذوبُ حنانــــا

●

انّه خيطنـــا الأخيرُ إلى السَّرْ

وةِ فيه من أمسنا ألـــفُ شيءٍ

لم يَزَلْ هامساً لنا : « إنّهـــا مـــا

تتْ » على مسمعِ الشّذَى والضـوءِ

إنّ فيــــه من وجهها وأمانيـــــــ

ـها وأشواقهـــا بقيّـــة دفْءِ

وهو إحساسُها يعـــــود إلينـــا

مُرْعِشاً من كياننا كلّ جــزءِ

●

إنه كـل ما تبقّى لنـــا من
وجه ضِحكاتنا ورجْع الأغـانى
إنّ فيـــه نهايـــة الطرَف الثـا
نى لما هدّم الرّدَى من أمــانى
فوهبنـــا له صـــلاةً من الأد
مُع خجلَى مهموســـة الألحانِ
ومنحنــــاه مسكناً فى مآقيـــ
ـنا وحُبًّا أقــوى من النسيانِ

١٩٥٣/٨/١٧

٣ الزهرة السوداء

كنزنا الغالى تركناه هُنا
لحظاتٍ ثم أسرعنا إليه
والتمسناه وراء المُنْحنَى
وعلى التلّ فلم نعثر عليه

●

وسألْنا عنْه فى الغابة ربوه
فأجابتْ أنّها قد نَسِيتَتْه
وهمسْنا باسمه فى سَمْع سرْوه
فتناست فى الدجى ما سمعتْه

●



غير أنّ الفجرَ حيّى في ابتسامْ
وأرانا في مكان الكنزِ زهره
نبتت سوداءَ في لون الظلامْ
وسقاها دمعُنا ليناً ونَضْره

•

كلّما مرّتْ بها ريح الصباحْ
بعثتْ في الجوّ موسيقى خفيّه

وأنيناً خافتاً ملءَ الريــــــاحْ

كمنَتْ فيــــه دمــوع البشريّـــه

●

انها زهرتُنــــا الوسنى الحزينــه

أمسُنا في لونهـــا ما زال لَدْنا

فمنحناها مآقينـــــا السخينــــه

وحملناها مع الذكرى وعُدْنــــا

٢١/٨/١٩٥٣



يحكى أن حفارين

الزمان يسيرْ
بدقائقه المبطئاتِ الثقالْ
ساحباً خلفَه عرَباتِ الليالْ
مُثقَلاتٍ بأسرارها الداكناتْ
الزمانُ يسير ، يجُرّ الحيــاهْ
وهنالكَ ، فوقَ بساطِ الرمالْ
حيث خلّفتِ العرَباتْ
أثراً من خُطَى العجلاتْ
لم نزَلْ نحن ، فى كلّ كفٌ قدُومْ ،

لم نتزلْ نحفرُ الأرضَ فى وحشة ووجوم
نحن نبكى هنا
والزمانُ يسير
نحفرُ الأرضَ ، نبحث عما أضعْنا هنا
والزمان يسيرْ

●

وحدَنا ، وحدَنا ، فى سكوتْ
صامتَيْنِ نُراقب كيفَ تموتْ
فى يدَيْنا وفى مقلتَيْنا العروقْ
وهنالك ينتظر الحىّ خلف الترابْ
فى أسىً وعذابْ
أن يُطلّ شُروقْ
أن يرانا أخيراً بأعيننا الكابيه
نعبُر الهاويه

لنعيدَ إليه الشبابْ
ذلك الحيّ في الظُلُماتْ
آه لو لم تَمُتْ في يَدَيْنا العُروقْ
لنُعيد إليه الحياهْ

●

« احفر الآنَ وحدكَ .. ما عُدْتِ أقوىَ أنا .
« احفر الأرضَ وحدكَ .. إنيّ أحسّ الفَناء
« ملءَ كفيّ وملءَ ذراعي ، أحسّ الرجاءْ
« يتلاشَى بعيداً وراءَ مَدَى المُنْحَنَى
« حيث مرّ الزمان بنا
« منذ بضْعِ مئاتِ السنينْ
« وغداً سيمرّ بنا من جديدْ
« فيراكَ لوحدِك تحفر في حَسْرةٍ وحنينْ

«سيمرّ وتحفرُ أنتَ ركامَ الجليدْ
«في الثرى ، في عُروقي أنا

●

ثم يأتي زمانْ
وتدبّ الحرارة في الجَسَدِ الجامدِ
جَسَدِ الرجل الحيّ في قبره البارِدِ
وهنالك تحتَ الدجى ميّتانْ
جامدانِ كلوحِ جليدْ ،
ويمرّ الزمان العنيدْ
بهما من جديدْ
فيرى فيهما صاحبَيْنْ
طالما حَفَرَا في الترابْ
حَفَرَا في الضبَابْ
ربّما حَفَرَا في شُحُوب الخريفْ

أو عبوس الشتاء المخيف

طالما شوهدا يحفران

يحفران ، يظلان فى لهفة يحفران

وهما الآن ، فوق الثرى ، ميتان

●

والزمان يسير

ويجر رفاتيهما فى الرمال

ويرى الرجل الميت الحى يطوى الليال

شارداً مفردا

لم يعد يحتويه مكان

أو زمان

إنه قد أضاع الغدا

وتبقى له الأمس والميتان

... واستمر يسير الزمان ...

١٩٤٩/١/٢٤

الزائر الذى لم يجئ

.. ومرَّ المساء ، وكادَ يغيبُ جبينُ القَمَرْ
وكدنْا نُشيّع ســـاعاتِ أمْســيةٍ ثانيــه
ونَشْــهد كيفَ تســير الســعادةُ للهــاوية
ولم تأتِ أنتَ .. وضِعْتَ مع الأمنياتِ الأخَرْ
وأبقيتَ كرسيّك الخاليا
يُشاغِلُ مجلسَنا الذاويا
ويبقَ يَضِــجّ ويسأل عن زائرٍ لم يجــىءْ

●

وما كنت أعلم أنّكَ إن غبتَ خلفَ الســنينْ

تخلّف ظلّكَ فى كل لفظٍ وفى كلّ معنى
وفى كلّ زاويةٍ من رؤاىَ وفى كلّ مَحْنَى
وما كنتُ أعلمُ أنّكَ أقوى من الحاضرينْ
وأنّ مئاتٍ من الزائرينْ
يضيعون فى لحظةٍ من حنينْ
يَمُدّ ويَجْــــزُرُ شــوقاً إلى زائرٍ لم يجئْ

●

ولو كنتَ جئتَ ... وكنّا جلسْنا مع الآخَرينْ
ودار الحديثُ دوائرَ وانشعبَ الأصــــدقاءْ
أما كنتَ تُصْبحُ كالحاضرين ؟ وكان المساءْ
يمُــرّ ونحــنُ نقلّــب أعينَــنا حائــرينْ
ونسأل حتىّ فَراغَ الكراسى
عن الغائبينَ وراءَ الأماسى

ونصرخُ أنّ لنا بينهم زائراً لم يجيءْ ؟

●

ولو جئت يوماً — وما زلت أوثرُ ألاّ تجيءْ —
لجفّ عبيرُ الفراغ الملوّن فى ذكرياتى
وقُصّ جناحُ التخيّل واكتأبتْ أغنياتى
وأمسكتُ فى راحتىّ حطامَ رجائى البرىءْ
وأدركت أنىّ أحبّك حُلْما
ومادمتَ قدجئتَ لحماً وعظما
سأحْلُمُ بالزائر المستحيلِ الذى لم يجىءْ

١٩٥٢/٨/١٨

الراقصة المذبوحة

ارْقُصى مذبوحةَ القلْب وغــنى
واضحكى فالجُرْح رَقْص وابتسامُ
اسألى المــوتىَ الضحايا أن يناموا
وارقُصى أنتِ وغــنىّ واطمئنى

•

أدمــوعٌ ؟ أســكتى الدمــعَ السخينا
واعصُرى من صرخة الجُرْح ابتساما
أانفجارٌ ؟ هــدأ الجُرْح وناما
فاتركيه واعبُدى القيدَ المُــهينا

ثورةٌ ؟ لا تُبْغضى السوطَ المُلحّا
أىّ معنىً لاختلاجاتِ الضحايا ؟
بعضَ أحزانٍ ستَنسَى ، ورزايا
وقتيلٌ أو قتيلان ، وجَــرْحَى

●

اقْبسى من جرُحكِ المُحرقِ لحنا
رنّميه بالشّفاهِ الظــامئــاتِ
لم تزلْ فيها بقايا من حياةِ
لنشيدٍ لم يَفضْ بؤساً وحزْنا

●

صرخةٌ ؟ أىّ جحودٍ وجنونٍ
أتركى قتلاكِ صَرْعَى دون دفْن
واحدٌ مات ... فلا صرخةَ حزنٍ !
أىّ معنىً لانتفاضاتِ السجين ؟

انتفاضاتٌ ؟ وفى الشَعب بقايا
من عروقٍ لم تَسلْ نبعَ دماءْ ؟
انفجاراتٌ ؟ وبعض الأبرياءْ
بعضُهُم لم يسقُطُوا بعدُ ضحايا ؟

●

لم يكن جُرحُكِ بدْعاً فى الجُروح
فارقُصى فى سكرةِ الحزْنِ المميت
الأرقّاء الحيارَى للسكوتِ
احتجاجاتٌ ؟ لماذا ؟ استريحى !

●

اضحكى للمُدْيةِ الحمراءِ حُبّاً
واسقُطى فوقَ الثرى دون اختلاج
منّةٌ أن تُذْبحى ذبحَ النعاج
منّةٌ أن تُطْعنى روحاً وقلبا

وجنونٌ يا ضحايا أن تثـــورى
وجنونٌ غضبة الأسرى العبيـــدِ
اُرقصى رَقْصـــة مُمْتَنٍّ سعيدِ
وابسمى فى غِبْطة العبْدِ الأجيـــرِ

●

أسْكتى الجُرْحَ حَرامٌ أن يئنّا
وابسمى للقاتل الجـــانى افـــتتانا
امنحيه قلبَـــكِ الحـــرّ المُهَـانا
ودعيه ينتشى حَـــزًّا وطَعْنا

●

وارقُصى مذبوحةَ القلب وغنّى
واضحكى فالجُرح رَقصٌ وابتسام
اسألى الموتىَ الضحايا أن يناموا
وارقصى أنتِ وغـــنّى واطمئنّى

١٩٤٨

الشخص الثانى

لو جئتَ غداً وعبرتَ حُدودَ الأمس إلى غدىَ الموعودُ
وشدا فَرَحاً بمجيئكَ حتى المعْبَر والباب المسْدودْ
ولقيتك أبحث فيك عن المتبقّى من أمسى المفقودْ
لو جئتَ ولم أجـــدِ الماثلَ فى ألحـــانى
وأطلّ على روحى منـــك الشخص الثانى

●

الشخص الثانى : من أعماقِ شُهورِ التيهِ المطموره
حاكته دقائق تلك الأيّامِ الجانيةِ المغروره

وترسَّبَ فى عينَيْه ِ تَثاقُلُها ورُؤاها المذعـوره
وسأبحث فيكَ عن الماضى فى اطمئنان ِ
فيفاجىءُ لهفتِىَ الحرّى الشخصُ الثانى

●

وهناكَ على الوجه ِ الحسّاس الحىّ الصمت ِ أرى ظلّيْن ْ
ومكانَ الواحد ِ فى عينيكَ المرهفتَيْن أحس اثنَيْن ْ
ويقابلُنى الشخصان ِ معاً وسُدىً أرجو فصْلَ الضدّين ْ
وسأسأل عمّـــا خلّفَه لى عامان
من وجهكَ، والزبد جبينُ الشخص ِ الثانى

●

وسيسكن هذا الشخصُ الثانى الأحمقُ حتى فى البَسَمات
سيمُدّ برودتَه فى رقّة ِ صوتكَ ، فى لين النَبَرات ْ

وسيرمُقُسَنى فى خُبْثٍ ، مختبئاً حتّى خلفَ الكلماتْ

ولمن أشكو هــذا المخلوقَ الشيطانى

والأول فيكَ محتَّه يد الشخصِ الثانى ؟

١٩٥١/١٠/٩



عندما قتلت حبى

وأبغضتُك لم يبقَ سوى مقتى أناجيهِ
وأسقيهِ دماءَ غدى وأغرِق حاضرى فيهِ
وأطعمهُ لظى اللَعنَاتِ والثورةِ والنقمهْ
وأُسْمعهُ صُراخَ الحِقْد فى أغنيةٍ جَهنَّمه
ومن إغفاءة الموتى أغذّيهَ
وأنثر حولَه الأشباحَ والظلمه

•

وأبغضتُ اسمكَ الملعونَ والأصداءَ والظلا

كرهتَ اللونَ والنغمةَ والايقاعَ والشكلا
وتلك الذكريات الخشْنة الممقوتة الفظّه
هوَتْ وتأكّلتْ وثوتْ مع الآبادِ فى لحظه
وعدت قصيدةً فجريّةً جَذْلى
وقلت الأمس ماعاد سوى لفظه

●

وتمّ النصر لى وهوَيْتَ تمثالاً إلى الهُوّه
وجئتُ لأدْفنَ الأشلاءَ تحت كآبة السروه
وراح الرَفْش فى كفّى يشُقّ الأرض فى نَهَمِ
فلامسَ فى الثرى جسداً رهيباً باردَ القدَمِ
ورحت أجرّه للضوءِ منْزهوّه
فمن كان ؟
بقايا جثّة النَدَمِ

●

وكان الليل مرآةً فأبصرت بها كُرْهى
وأمسى الميْتَ لكنّى لم أعثر على كُنْهى
وكنت قتلتُكَ الساعةَ فى ليلى وفى كأسى
وكنت أشيّع المقتولَ فى بُطْءٍ الى الرمْسِ
فأدركت ولونُ اليأس فى وجهى
بأنّى قطّ لم أقتلْ سوى نفسى

١٩٥٢/٥/١٢

لحن النسيان

لِمَ يا حياهْ
تذوى عـذوبتكِ الطريّة فى الشفاهْ ؟
لِمَ ، وارتطام الكأسِ بالفمِ لم يزَلْ
فى السّمْع همسٌ من صداهْ ؟

•

ولِمَ المللْ
يبقى يُعشّش فى الكئوس مع الاملْ
ويعيش حتّى فى مرورِ يـدَىْ حُلُمْ

فوقَ المباسمِ والمُقَلْ ؟

●

ولِمَ الألمْ

يبقى رحيقَ المذاق ، أعزَّ حتَى من نَغَمْ ؟

ولِمَ الكواكب حين تغرب فى الافُقْ

تفترّ جذلَى للعَدَمْ ؟

●

ولِمَ الفرَقْ

يحيَى على بعضِ الجباهِ مع الأرَقْ

وتنام آلاف العيونِ إلى الصَباحْ

دون انفعالٍ أو قَلَقْ ؟

●



ولِمَ الرّياحْ

لمْ تدرِ حتى الآنَ أنّ لنـــا جراحْ ؟

لمْ تــدرِ كم حملتْه من ملْحِ البحارْ

لجــراحنا هي والنّـواحْ ؟

●

ولِمَ النّهارْ

ينسى بأنّ مدامعاً حرّى غِزارْ

تأبى التألقَ في الجفــون المُشْخَنـــة

وتودّ لو هبط الستارْ ؟

●

والأزمنه

كم ذكرياتٍ كم فواجــعَ مُحْزِنه

ضمّتْ صحائفُهـــا وكم رَقَدَ الترُاب

فــوقَ الخُـــدودِ الليّنه

●

ولِمَ الغيابْ

يفتنّ في رشّ الجَمَـــالِ عـــلى هضابْ

بَعُدَتْ ، عـــلى كلّ الوجوهِ الغامضاتْ

خلف المَرامى والشعابْ ؟

●

والأُغنياتْ

أوّاه لو كانتْ تعيش مع الحياه

وتَظلّ نابضةً وإنْ نُسِيَ الغَرامْ

ولحونُه المتنهّداتْ

١٩٥١/١/١٧

الولايات المتحدة

كلمات

شكوت إلى الريح وَحدةَ قلبي وطولَ انفرادي
فجاءت معطّرةً بأريجِ ليالي الحصادِ
وألقتْ عبيرَ البنفسَجِ والوردِ فوق سُهَادي
ومدّتْ شَذاها لخدّي الكليلِ مكانَ الوسادِ
وروّت حنيني بنجوى غديرٍ يُغنّي لوادِ
وقالتْ : لأجلكِ كان العبيرُ ولونُ الوهادِ
ومن أجلِ قلبكِ وحدَكِ جئت الوجودَ الجميلْ
ففيمَ العويل ؟

وصدّقتُها ثم جاءَ المساء الطويلْ
وساد السكونُ عُبابَ الظلام الثقيلْ
فساءلت ليلى : أحقٌ حديثُ الرياحْ ؟
فــردّ الدُّجَى ســاخرَ القَسَمَاتْ
« أصـــدّقِتها ؟ إنهـــا كلماتْ . »

●

وأصغيتُ فى فجرِ عمْرى إلى أغنياتِ البَشَرْ
وشاركتُهُم رَقْصَهم فى شُحُوبِ ليالى القَمَرْ
وغنيّتُ مثلَهُمُ بالسعادةِ ، بالمُنْتَظَرْ
بشيء سيأتى ، بيوتوبيا فى سنينٍ أخَرْ
وآمنتُ أنّ حياةً بلونِ النَدَى والزَهَرْ
ستمسَح أيّامنا المُثْقَلات بعبءِ الضجَرْ
وقالوا لنا فى أغاريدهم إننا خالدونْ
خلودَ القُرونْ

وصدقتُهم ثم جاءَ المساءُ الصديقْ

يجرّ سلاسلَه فى جمودٍ وضيقْ

فساءلتُه : أهوَ حقٌ هتافُ البَشَرْ ؟

فحدّق بى صائحاً : « يا فتاهْ !

أصدّقتِهمْ ؟ إنها كلماتْ . »

●

وكم مرّةٍ جدّل العاشقون الأمانى الوِضاءْ

وكم عصروا فى كئوسِ التخيّل شهْدَ الوفاءْ

وراحوا على حُبّهم يُشْهدون نجومَ السماءْ

ووقْعَ الندَى فوق خدّ الصباح ، وصمتِ المساءْ

وكم أقسموا بالهوى أنّهم أبداً أوفياءْ

وأنّ الوجودَ يموتُ وحبّهُمُ للبقاءْ

وقالوا : هوًى واحدٌ خالدٌ يتحدّى العَدَمْ

ويَرْضى الألمْ

وصدّقتُهُم ثم جاءَ المساء اللطيفْ

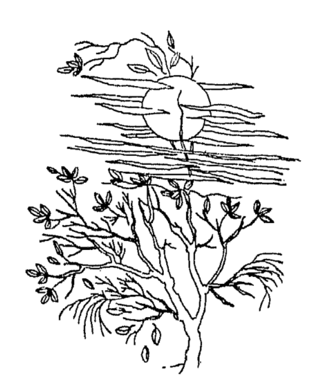
هنالكَ ذات دجىً من أماسى الخريفْ

وساءلتُهُ أهْىَ حقٌّ رؤى العاشقينْ ؟

فغمغمَ مستهزئُ النبراتْ

أصدّقتِهم ؟ إنّها كلماتْ . »

١٩٥٢/٥/٢٨



السلام المنهار

استرَحْنا . كُشِفَ اللُّغْزُ وماتَ المُبْهَمُ

وتلاشت حُرقةُ الأحلامِ فى لونِ العيونْ

استرحنا . هدأ الشوقُ وواراهُ السكونْ

استرحنا نحنُ . وارتاحَ الزمانُ النَّهِمُ

وغـــداً ينهزم المـــاضى بعيـــدا

وترى أعيُنُنا شـــيئاً جـــديـــدا

●

الشـــفاه الزرْق فى أوجهنا الآنَ ســـتصفو

من جـــديدٍ ، فلقد ذابَ الهوى عنـــدَ الشروقِ

والعيـــون المُثْقلات الصمْتِ بالسُهْد العميق
ســتنام الآنَ لا يوقظهـــا حبّ وعُنْفُ
وغـــداً يعرِف قلبـــانا بأننّا
قـــد دفنّا الحبّ حيّاً وانتهينا

●

والعُروقُ المُلْتهبَاتُ الدمِ قد حانَ كَرَاها
حسْبُها ما جلجـل الإعصـــار فى أعماقهـــا ،
وزهور الحُلْمِ لم تسكُبْ على أوراقها
أىّ لونٍ ، إنها ماتت ولن يحيَا شذاها
هـــدأ القلبانِ ، لا تخشَ ارتعاشا
مات عِرْقُ الحب فينـــــا وتلاشى

●

وأفقْنا وانتهى الشيءُ الذى خِلْناهُ حبّا
وتبقّتْ حولنا الذكرى التى تَسْخَرُ منّا ،

من خيالاتٍ صغيرَيْنِ بدا نجْمٌ فظننّا

أنَّ في وسعهما أن يُمْسكاهُ فاشرأبّا

لحظةً ، ثم تهاوى السُلَّمُ ،

في برودٍ ، وتلاشَى الحلم

●

سرْ يميناً أنتَ واتركْني أسر وحدى شِمالا

فمن المُضْحكِ أن نبقى هنا كالغُرَباءِ ،

تصرخ الوَحْدةُ في أعيننا دونَ انتهاءِ

ويَرشّ الصمتُ لُقْيانا بُروداً ومَلالا

حسبُنا أنّا أضعنا ما أضعنا

من زمانٍ ، فلنَعُدْ من حيث جئنا

١٩٤٨/٨/٨

غسلاً للعار

«أمّاه!» وحَشْرجةٌ ودموعٌ وسَوَادُ ،
وانبجسَ الدمُ واختلج الجسمُ المطعونُ
والشَعْرُ المتموج عشّشَ فيه الطين
« أمّاه ! » ولم يسمَعْها إلا الجلاّد
وغداً سيجيء الفجرْ وتصحو الأورادُ
والعشرون تُنادى والأمَلُ المفتونُ
فتجيب المرْجةُ والأزهارْ
رحلتْ عنا ... غسلاً للعارْ

●

ويعود الجلاّدُ الوحشيُّ ويَلْقَى الناسْ
«العارُ؟ »ويمسَحْ مُدْيَتَه‍ـ«مزّقْنا العارْ»
«ورَجَعْنا فُضَلاءَ، بيضَ السُمْعةِ أحرارْ»
«ياربّ الحانةِ، أينَ الخمرُ؟وأينَ الكاسْ؟»
«نادِ الغانيةَ الكسْلى العاطرةَ الأنفاسْ»
«أفدي عينيها بالقُرآنِ وبالأقدارْ»
إملأْ كاساتكَ يا جزّارْ
وعلى المقتولةِ غسْلُ العارْ

●

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتياتُ،
«أينَ تراها؟» فيردّ الوحش«قتلناها»
«وصمةُ عارٍ في جبهتنا وغسلناها»
وستحكي قصّتها السوداءَ الجاراتُ،
وسترْويها في الحارةِ حتى النخلاتُ،

حتى الأبوابُ الخشبيّةُ لن تنْساها
وستهمِسُها حتى الأحجارْ
غسلاً للعارْ ..
غسلاً للعارْ ..

●

« يا جاراتِ الحارةِ ، يا فتَيَاتِ القريه »
« الخبزُ سنعجنُه بدموعِ مآقينا »
« سنَقُصّ جدائلَنا وسنسْلُخُ أيدينا »
« لتظلّ ثيابُهُم بيضَ اللونِ نقيّه »
« لا بسمةَ ، لافرحةَ ، لالفتةَ فالمُدْيه »
« ترْقُبُنا فى قبضة والدنا وأخينا »
« وغداً من يدرى أىُّ قِفارْ »
« ستُوارينا غسلاً للعارْ ؟ »
١٩٤٩/١١/٢٦

الرحيـــل

سنرحل لاح صباحٌ عميقٌ وراء السَواد
ولم يَبْقَ إلاّ ضبَابٌ خفيفٌ يلُفّ الوهـــاد
ويحلُم مكتئبا فى عيونٍ طواها السُهَاد
وصاغتْ مع الليل أغنيةَ الرِحْلةِ القادمه
إلى أفُقٍ كوكبىّ السُتُور
يَمُدّ جـــذور
وراء مسالكنا القاتمـــه

●

سنرحَل فالأنجُمُ الوامقــات تُشــير لنـا
أصابعـُها الداكْنة المخمْليّة في دربنــــا
تُطرّزُ كلّ غـدٍ قادمٍ بخيوط المــنى
تقود خطانا خلالَ الشعابِ الطوال المُمِضّه
سنرحَلُ بعد زمانٍ قصيرْ
وعصْرٍ صغيرْ
فلم يَبْقَ من ليلنا غيرُ ومضه

•

ومن سنواتِ الإسارِ المزّقِ . من ألفِ ظُلْمه
تلُفّ مدّى أسوداً لاتَمسّ دياجيه نجمه
ستُبْدلُنا حافة الكأسِ قطرةَ حُبٍّ وبَسْمه
وتحملُنا عربات الكواكبِ عبرَ الحزُونْ

وراء بحار الندى والظلال
وحيث الجمال
يُمَسّ ويشربُهُ المتعَبون

●

وداعاً صَحَارَى العويل فقد حان فجرُ السنين
وآنَ لنا أن نجوبَ البحارَ مع الراحلين
عَطِشْنا طويلاً وكانت كئوسُكِ مَلأى أنين
ينوح الفَرَاغُ عليها وموكبُنا الباحثُ
تجرّع حتى كئوسَ الدموعْ
ونارَ الضلوعْ
وجُنّ به شوقُهُ اللاهثُ

●

وفى الغد ، من بَعْدِنا ، إن أطلّ جبين القَمَرْ
ولامسَ ضوءُ النجومِ النشاوَى خريرَ النّهَرْ

ورنَّ مع الليلِ صوتٌ بعيدُ الصَدَى واندَثَرْ
كما رنَّ ، يسأل عنّا وأينَ رمتْنا البحورْ
فقولي له إنّنا لن نعــودْ
لأرضِ القيودْ
فقد أشرق الفجر منذ عصورْ

١٩٥٠/٨/٥

الخيبة

عُدنا إلى الأرضِ وكانَ الطريقْ

طريقَنا الأوّلا

والجُهْدُ لم يُبْقِ لنا من بريقْ

خلّفَهُ الأمسُ النضيرُ الوريقْ

عبرَ الرؤى مُشْعَلا

•

عُدْنا وألفينا الرُّبا والحُقولْ

كما تركناها

الشمس ما زالتْ تُغذّى السُهولْ
يتبعُها الليلُ البطىءُ الكسولْ
يمحو بقاياها

•

والناس مازالوا هنا يزرعونْ
ويَحْصِدونَ الهُمومْ
الشمسُ تدرى أنّهم يَغْمِسُونْ
ذنوبَهُمْ فى ظُلُماتِ القرونْ
ويرمقُونَ النجومْ

•

ونحن ما زلنا كما كنّا
أولئكَ الحَمْقَى

الليل يمضي ساخراً منّا

والفجرُ يَرْوي للدجَى أنّا

نشرَبُ ما نُسْقَى

●

وأمسِ في القافلةِ الراحله

سرنا مع السائرينْ

نقطع الآفَ الرّبى الماحله

وعندما أرستْ بنا القافله

بعد انصرام السنينْ

●

جُنّتْ بنا خيبتُنا وانطوَى

ما كان مأمولا

وهدّنا عبء الأسى والجَوىَ
فهذه خلفَ الرّبا والهـــوَى
بُقْعتُنـــا الأولى

١٩٥٢/١/٥

أسطورة عينين

عينان طِلَّسْمٌ ولُغْزٌ أصمْ
يَحار في تفسيره التائهون
غيبانِ من عهدٍ سحيقِ القدَمْ
وصَفّتا شطّ طوته القرونْ

●

عينانِ لونٌ نابضٌ ساخنُ
شيءٌ من الشرقِ لذيذ الفُتورْ
وفيهما العرّاف والكاهن
ومعبَدٌ مخدّرٌ بالبَخُورْ

●

عينانِ أمْ مزارعٌ فى الظلالْ
ترقرقُ العبير فى الأوديه ؟
وهُدْبها أم رعشةِ البرتقالْ ؟
أم نجمةٌ تخفق ؟ أم أغنيه ؟

●

عينانِ أم عوالمٌ شاساعه ؟
وبؤبؤٌ أم دعوةٌ للرّحيلْ ؟
بابٌ إلى يوتوبيا ضائعه .
ومَعْبرٌ يُنْهى إلى المستحيلْ

●

وفى مَطاويها وِسَاد الحُلُمْ
ومن حواشيها ارتواء الوَتَرْ
عينانِ ما كاد يعيها النغَمْ
حتى دعا أشواقَه وانفجَرْ

●

وذلك العمْق الذى لا يُحَـــدْ
يحمـــل للرّائينَ سرّ الظمـــأ
أحسّ فيـه لا انتهاء الأبَـدْ
وموكبَ التأريخ منــذ ابتـــدأ

●

يَرْوونَ عنْهـــا أنّ أغوارَها
ذوبُ نجومٍ أطفأتْها الســنينْ
وأنّ من أدركَ أسرارها
فلكّ الرّدَى عنْه الإسارَ المُهينْ

●

وأنّها ، كما رَوَى آخرونْ ،
بقيّـــةٌ من أعيُنٍ آفله :

عينا (ملدوزا) أفرغَ السـاحرونْ
ما فيهمـا من قوّةٍ قاتـله

●

ستلبث العينـانِ سرّاً عميـقْ
ويذرع الراوونَ أرضَ الخيالْ
أسطورةٌ تظَلَّ سكرَى البريقْ
ما بَقِيَ الشعْرُ وعاشَ الجَمالْ

الوصول

سأحبُّ نفسي في ارتعاش ظلالها تحيي عصُورْ
ملأى بألوانِ الخيالْ
وهناك في أحنائها ألقى الجمَالْ
وعوالماً نجميّةَ الإشراقِ مُسْكرة العطورْ
وهناك كم لونٍ ترسّب في كئوس الذكرياتْ
كم قصّةٍ نامتْ وغطّتْ سرّها خلفَ الشُعُورْ
كم خطفةٍ من طيفِ حبٍّ عاش حيناً ثم ماتْ
كم نغمةٍ في ذاتِ صيفٍ ، عند ما كان المساء
متثاقلاً نعسانَ ، في بعض القُرَى

وأنا أغنّيها وأرقُبُ فى ارتخاءْ
ظلّ النخيلِ على الثرَى .

•

سأحبّ نفسى ، فى صفاء ظلالها أجدُ الصفاءْ
طال التغرّبُ والتلالُ تلوّنتْ بدمِ الغروبْ
حتى النهارُ أوى إلى سُرُرِ المساءْ
لم يَبْقَ جوّالٌ سوايَ أنا وقلبى فى السهوبْ
لم يَبْقَ إلاّنا وآهاتُ المداخنِ من بعيدْ
وكآبةُ الليلِ الجديدْ

•

ولقد وصلنا . ها هنا يحيا الجمالْ ،
والدفءُ ، والشمسُ الأنيقةُ ، والسكونْ ،
والامتدادُ وعالمٌ يَسَعُ القرُونْ

بحرٌ من الألوان يخلقُهُ الخيالْ
وتموج فوق مداه آلاف الظِلالْ

●

يا صمتَ نفسى عدْتُ عدْت إليكَ بعد سُرَى سنين
ضاقت بتَطْوافى البحارْ
وشكا النّهارْ
ما حمّلتْه رؤاىَ من عبءِ الحنينْ
لم ألقَ غيرَكَ لى نصيرا
فى ظلمة الليل المُضِلّ
فافتح لىَ البابَ الأخيرا
دعنى أمُرُّ
... أنا وظلّى ...

٦/٣/١٩٥١،
الولايات المتحدة

أغنية لشمس الشتاء

أشبعي الحرارةَ والرفقَ في لَمَسَاتِ الرّياحْ
ولفّي جدائلكِ الشُقْرَ حولَ الفِجاج الفساحْ
وهذا التحرّق في شفتيْكِ أريقي لظــــاهْ
على طَبَقات الثلوج الكثيفةِ فوقَ الميـــاهْ
أذيبي بهـــا قَطَراتِ الجليـدْ
عن العُشْبِ ، عن زهرةٍ لا تُريدْ
فراق الحيـــاهْ
فما زال فيهـــا رحيقٌ تخبّئُهُ للصـــباحْ

●

ومن دفء عينيك ِ من ضوء ِ هذا الجبين ِ السعيدْ
أريقى عصيرَ البنفسج ِ فوقَ الفضاء ِ المديدْ
ومن لون ِ هذى الجدائل ِ رشّى ازرقاقَ الأثيرْ
وصبى البريقَ الملوّنَ فوقَ مرايا الغديــرْ
ومن عطر ِ هذا الضياء ِ المــذابْ
أريقى على صَفَحات الضبابْ
ربيعاً نضــيرْ
يحيلُ البرودةَ فيه ِ إلى دفء ِ حبٍّ جديدْ

●

أصــابعُك ِ الدافئات المــرور ِ اضغَطى شعْرَها
وأحلامَها فوقَ زهرة ِ فُلٍّ طوت سرّها
ونامتْ مُلفّعة بجــليد ِ المساء القريــبْ
تذوب اشتياقاً لضوئك ِ ، للحبّ ، للعندليبْ

أطلّى بوجهكِ فى سجنها

فقد جَـمَّد الشعر فى لونهـا

وعاد شُـحوبْ

تسائلُهُ هَمَسَاتُ العصافيرِ عن سحرها

●

وروحى الذى رَسَبتْ فى مُنَاه ثُلوجُ الملالْ

ولاذ بزاوية جَهْمَةٍ من زوايا الخيالْ

دعيهِ يُعانقْك سكرانَ من وهجِ هذا البريقْ

ويشربُ يشربُ هذا الضياءَ ولا يستفيقْ

يفيض عليه سناكِ الحنونْ

ويُرْسلُه شُعْلةً من جنونْ

ولحناً رفيقْ

نذرتُ مقاطعَهُ لعذوبةِ هـذا الجمـالْ

●

دعيني ! هنا لا أحسّ سـوى روحكِ الشارده
تُقبّل شَعْري ، وتُدْفئ أحلامي الباردة
هنا أنتِ . بنت حقولِ الجنُوب وألوانهـا
قَبَسْتِ العذوبةَ والدفءَ من سحْر غُدْرانهـا
وهذا الصفاء صفاء الحـياه
هناك ، وهمسُكِ شـدو الرعاه
لقُطْعانها
دعيني ! فأنتِ الإله هنا وأنا العابـده

●

ومن أجلِ عينيكِ هاتينِ حيث يعيشُ الأبَـدْ
أعيشُ أؤرّخُ كالآخَرينَ بأمسٍ وغـدْ
وكالآخرين أعيش أجُرّ قُيودَ المـكان
وأحمـلُ فوقَ جبينيَ عبءَ الدجى والدخان .

لعينيكِ أرشفُ كأسَ الغيومْ
وأعبر ليلاً جفتْه النجـــومْ
وأطوى الزمانْ
مكبّلةً بالأسى الآدمىّ وقـــيدِ الجَســـدْ

●

ولولاكِ يا شمسُ ماتَ النشيدُ نشيدُ المروجْ
وجفّ رحيقُ الشَذى تحتَ برد الشتاء اللَجُوجْ
ولولاكِ ما كان أخشنَ مسّ الفضاءِ الرهيبْ !
وهذى النعومةُ ، هذا الضياءُ الرقيقُ الغريبْ
ألولاهُ كان يعيشُ الخيالْ ؟
ومن ذا يوسّد خدّ الجمالْ ؟
ومن ذا يُذيبْ
بريقَ الحرارةِ فى سَرْوةٍ جمّدتها الثلوجْ ؟

●

ولولاكِ أينَ إذنْ يستحمّ جبينُ السلامْ ؟
وهذى المشاعرُ أينَ تصبُّ ؟ وأين تنامْ ؟
وبعضُ العيون التى جمعتْ أُلفَ حُلْمٍ مُحالْ
وقد نَضِجَتْ خلف أهدابها نَغَماتُ الجَمالْ
دعيها تُرِقْ عَسَلَ الأغنياتْ
دعيها تُرِقْ عَسَلَ الأغنياتْ
فلولاكِ سدّتْ عليها الحياهْ
رحابَ الخيالْ
ولولاكِ ما وجدَتْ سامعاً غيرَ بَرْدِ الظلامْ
١٩٥٢/١/٢٨

بقايا

مُرَّ بى إن شئتَ مسروقَ الرؤى ميْتَ النشيدِ
مُرَّ ، فى نفسِكَ أعمــاقٌ من الصمْتِ البلــيدِ
حاملاً وجهَ أبى هولٍ جديدِ
ساحباً أعباء قلبٍ من جــــليدِ
كُنْ ، إذا شئتَ ، بلا طَعْمٍ ، خريفياً ، مملاً
آه لكنْ ... ألْقِ ظلاً .

●

ولتكن عيناكَ أفقاً فارغاً دونَ ضياء

تملآن الكونَ ضحكاً فارغاً ، كالأغبياءْ
أبداً لم تُدْركا معنى البكاء
وانطباقَ الجفْنِ فوق الكبرياءْ
لتكنْ عيناكَ خلْواً أفْقُها من كلّ معنى
آه لكن . . . ألْقِ لونا .

●

وليكنْ ماضيكَ قد ماتَ وواراتْه السنينْ
ليكن أصبح فى حُضْنِ الثرَى اكداسَ طينْ
ليس فى قلبك عِرْقٌ من حنينْ
ليس إلا بعضُ إحساسٍ مُهينْ
ليكن حبّكَ قد فات مع الأمسِ ومرّا
آه لكن ... أبقِ ذكرى .

●

وليكنْ ظلّ الغَدِ القادم موتاً وظـــلاما
لنكنْ نحن سنُمْسِي فيه جُرْحاً وحُــطاما
وفمُ الأحداث يمتصُّ العظـــاما
ثمّ يُلْقيها على الأرض رُكاما
ليكنْ لونُ الغدِ الآتى ضَبَاباً مُدْلهمّاً
آه لكن ... أبْقِ حُلْما

●

إن يكن قد كُشِفَ اللغْزُ عن الأمْس المُهَانِ
وبَدَتْ فيه الأساطير ولاحتْ للعــيانِ
انجــلى ما سترتْ كفّ الزّمانِ
عن كيانٍ خرِبٍ دونَ كيانِ
ليكن عادَ وضوحاً دون ظلّ وتعَرّى
آهِ لكن ... أبقِ سرّا

●



لتكن روحاً يطوف العمرَ فى صمتٍ أليمِ

مزّقتْ حُلْمَ صِباهُ نقمةُ الجُرْحِ القديم

فمضى يلعَنُ آفاقَ النجومِ

ويذيب الليلَ أقداحَ سُمُومِ

لتكنْ هدّمْتَ ، لم تستبقِ فى صدرِكَ حبّا

آه لكن ... أبق قلبا

●

نحن ضيّعنا طريقَ الغدِ في الليل الرهيبِ
ونسينا راحةَ القلبَيْنِ في الأمسِ القريبِ
أصْغِ لم يبْقَ سوى همْسِ الذنُوبِ
في سكونِ الكونِ ، في الليل الرّهيب
فخذ الكأسَ اذا شئت ومزّق ما تبقّى
آه لكــن ... أبــقِ عــرْقا
أبْــــقِ عـــــرقا .

١٩٤٩/٤/١٥

ساعة الذكرى

هــذه ســاعة التذكّرِ ، كاد الـ
ليــل يبكي معي ويُصْغي مليّا
إنهّـــا ساعةُ التذّكرِ ، والأجـ
ـــراسُ تطوي كآبةَ الصمتِ طيّا
وأحسُّ الخُطا تمــرّ حيَارى
خلفَ بابي كما مررنَ مــــرارا
وأحسُّ الوجــوه هبّتْ من الما
ضي وعادتْ مملــوءةً أسرارا
الخُطا والوجوهُ أسمعها ، أل
مَحُها في الدجَى تحدّقُ فــيّا

الخُطا والوجوه يا ساعة الذك
رى وقلبٌ طَغَى أساه وثارا
خلفَ بابي يمُرّ بيِ موكب الأش
ـباحِ يستصرخ الدموعَ الغزارا
الخُطا والوجوه من عمْق ماضٍ
خلتُه عاد غابراً مَطْـويّاً
وحنين الأصداء يشهق خلف ال
ـبابِ في موكبٍ عميقِ السكونِ
ضَحكاتٌ مبتورةٌ تذرع الظُلْ
ـمةَ والصمتَ فيِ جمودٍ حزينِ
ودموعٌ فيِ أعيُنٍ أقفلَ التا
ريخ أهدابهَا على ألفِ سرّ
وعروقٌ تضِجُّ خلفَ ليالٍ
شردتْ فيِ الزمانِ دون مقرّ

وشفاهٌ أماتَ ألفاظَها الصَمْـ
ـــت سوى رعشةٍ وبعض أنينِ
وجدارٌ عطشـــانُ تعصره الشمـ
ـس وذكرى الظاميْنِ أعنفَ عَصْرِ
وزمانٌ أفنتْ مواعيدَه الفَوْ
ضَى وأبقتْه في شرودٍ وذعْـــر
ودروبٌ يكاد يصرخ فيها الظـ
ـــلّ شوقاً لعابرٍ مفتـــونِ
ومرور الأشباح يشهقَ خلف الا
ـسبابِ في همسةٍ ترنُّ طويـــلا
موكبٌ شاحبٌ شحوبَ غدٍ ما
زال لُغْزًا وعالمـــاً مجْهولا
موكبٌ كل خطْوةٍ من خطا أشـ
ـــباحه رعشةٌ على شَفَتيـا

كلّ وجهٍ يعود في عُمْق نفسي
زمناً كاملاً عميقاً خفـــيّا

في ظــلامِ الذكرى أمُدّ ذراعيّ
(م) لعلّ الأشباحَ تدنو قليـــلا

في ظلام الذكرى ، وأفتح بابي
لأرى الموكب الحزينَ ملـــيّا

في ظلام الذكرى ، وأدفع كفّي
في جنونٍ عســاىَ ألمسُ شــــيّا

فأحسُّ الفَرَاغَ في جَسَد الأش
ـــــباحِ أنّي أصافحُ المستحيلا ؟

١٩٤٩/٤/١٢

هل ترجعين؟!

« قصيدة نظمتها لعمتى
التى توفيت سنة ١٩٤٨ »

ما زالت الذكرى تَضِجّ وراء إحساسى الدفينْ
إن نمت ألمحُها تسير معى يُجَسّدها الحنينْ
تأويهةٌ التى بها الماضى إلى شطّى الحزيـــــنْ
معصوبة بعروقِ أحـــلامى الحبيساتِ الرنينْ

●

إن نمت ألمحُها فتصرخ لهفتى : هل ترجعين ؟
هل ترجعينَ إذا حَلُمْتُ بما مضى ؟ هل ترجعين؟

●

ما زالت الذكرى تضجّ ، ولم أزلْ فى أسرهـــــا
ما زلت ، تنطفىء ابتساماتى لمَعْبَرِ ذكرهـــــا
يتقاسم الليل الصديق معى حرارةَ جمرهـــــا
وتظَلّ تحفر فى عُروق الواهات بظُفْـــــرِها

●

عطشى ، أراكِ ولا أمَسّكَ ، أينَ أنتِ ؟ أتسمعينْ ؟
وإذا دعوتُكِ من خلال مدامعى ، هل ترجعينْ ؟

●

الشّوق يعصرُنى إليكِ ويطفىء المرحَ الكَـــذوبْ
يغتال أفراحى ويُسْلم كلّ ضوءٍ للغُـــروبْ
إنى أموتُ تحرّقاً وتعطشاً ، إنى أذوبْ
لم يبقَ إلا رجْع أصداءٍ يكفّنُها الشحـــوبْ

●

عرَفَتْ بها روحى المَشُوقة بعض تَذْكارِ السنينْ

فصرختُ فى ألمٍ خريفىٍّ الصدى : هل ترجِعين ؟

●

والشّوقُ للموتى سُهادٌ ليسَ يَشْفيــهِ الضياءْ
ألشوق للموتى جراحٌ ليس يقرَبُهـا شِفـــاءْ
أبكى؟ أذوبُ ؟ سُدًى ! فبعض النارِ يأبى الانطفاءْ
بعضُ التعطشِ مستحيلٌ أن يطوفَ به ارتــواءْ

●

يبقَى يمزّقنى وأنتِ بعيدةٌ لا تُـــــــدْركينْ
وأنا انتفاضٌ صارخٌ فى حَسْرةٍ : هل ترجِعين

●

وأنا أعُدّ الذكريات وأرقُبُ الزمَنَ الكَسُولْ
يمشى على عُكّازتَيْن من الكآبةِ والذهـولْ
يمشى ويحصى ما على وجهى المقنّع بالذبـولْ

والصمتِ من صُوَرٍ تموت وأنجم بيدِ الأفول°

وأنا ؛ وأحلامى ، وقلبى ، قصّةٌ لو تعلمين°

مازلت أحكيها وأصرخ فى الدجى : هل ترجعين° ؟

٩/٣/١٩٤٨



صلاة الأشباح

تململتِ الساعةُ البارده

على البرج ، فى الظلمة الخامده

ومدّتْ يداً من نُحاسْ

يداً كالأساطير بوذا يحرّكُها فى احتراسْ

يدَ الرّجل المنتصبْ

على ساعة البرج ، فى صمته السرمدىّ

يحدّقُ فى وجْمة المكتئبْ

وتقذِفُ عيناهُ سيلَ الظلامِ الدّجِيّ

على القلعةِ الراقده

عَلى الميّتين الذينَ عيونُهمُ لا تموتْ
تظَلّ تحدّقُ ، ينطقُ فيها السكوتْ
وقالتْ يدِ الرَجُلِ المنتصِبْ :
« صلاةٌ ، صلاه ! »

●

ودبّتْ حيـــاه
هناكَ على البُرْج ، فى الحَرَسِ المتْعَبينْ
فساروا يجرّونَ فوق الثرَى فى أناه
ظلالَهُمُ الحانياتِ التى عقفَتْها السنينْ
ظلالَهُمُ فى الظلامِ العميقِ الحزينْ
وعادتْ يدُ الرجل المنتصِبْ
تُشير : « صلاةٌ ، صلاه ! »
فيمتزِجُ الصوتُ بالضجّة الداويه ،

صدىً موكبِ الحرَسِ المقتربْ
يدُقّ على كلّ بابٍ ويصرخُ بالنائمينْ
فيبرُزُ من كلّ بابٍ شبَحْ
هزيلٌ شَحِبْ ،
يجُرّ رَمادَ السنينْ ،
يكاد الدُجى ينتحبْ
على وَجْهِهِ الجُمْجُمِيّ الحزينْ

•

وسار هنالكَ موكبُهُمْ فى سُكونْ
يدبّونَ فى الطُرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدْركونْ
لماذا يسيرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونْ ؟
تلوّتْ حوالَيْهمُ ظُلُماتُ الدروبْ
أفاعيَ زاحفةً ونُيُوبْ

وساروا يجرّون أسرارَهُمْ فى شُحُوب
وتهمُس أصواتهم بنشيدٍ رهيبْ ،
نشيدِ الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ ،
نشيد لذاك الإلهِ العجيبْ
وأغنيةٌ ليد الرَجُلِ المنتصب
على البرج كالعنكبوتْ
يدٌ من نحاسْ
يحرّكها فى احتراسْ
فترسل صيحتَها فى الدياجِى
« صلاةٌ ، صـــلاهْ »

●

وفى آخر الموكب الشَبَحىّ المُخيفْ
رأى حارسٌ شَبَحَيْن

يسيرانِ لا يُدركان متى كانَ ذاك وأيْن ؟
تحُزّ الرّياحُ ذراعيهما فى الظلام الكثيفْ
وما زال فى الشَبَحينِ بقايا حياه
ولكنّ عينيهما فى انطفاءْ
ولفظُ « صلاةٌ ، صلاه »
يضيجّ بسَمْعَيْهما فى ظلام المساءْ

●

« ألستَ ترى »
« خُذْهما ! »
ثم ساد السكونِ العميق
ولم يَبْقَ من شَبَح فى الطريقْ

●

وفى المعْبَد البرّهمىّ الكبيرْ

وحيثُ الغموضُ المثيرْ

وحيثُ غرابةُ بوذا تلُفّ المكانْ

يُصلّى الذينَ عيونُهُم لا تموتْ

ويَرْقُبُهم ذلكَ العنكبوتْ

على البرج مستغرقاً فى سكوتْ ،

يشيرُ بكفّيه ملءَ المكانْ

فيرتفعُ الصوت ضخْماً ، عميقَ الصدى ، كالزّمان

ويرتجفُ الشّبَحانْ

●

« من القلعةِ الرطبةِ البارده

« ومن ظُلُماتِ البيوتْ

« من الشُرَفِ المارده

« من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتْ

« تشيرُ لنا فى سكوتْ
« من الطرقاتِ التى تعتليك الظُلْمةَ الصامته
« أتيناكَ نسحبُ أسرارَنا الباهته
« أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمانْ
« وأسْرَاه نحن الذينَ عيونُهُم لا تموتْ
« أتينا نجُرّ الهوانْ
« ونسألُكَ الصفحَ عن هذه الأعين المُذْنبه
« ترسّبَ فى عُمْق أعماقها كلُّ حزْنِ السنينْ
« وصوتُ ضمائرِنا المُتْعَبه
« أجشٌّ رهيبُ الرّنينْ
« أتيناكَ يا من يذُرّ السُهادْ
« على أعينِ المُذْنبينْ
« على أعينِ الهاربينْ

« إلى أمسيهم ليلوذوا هناك بتل رماد

« من الغد ذى الأعين الخضر . يا من نراه

« صباح مساء يسوق الزمان

« يحدق ، عيناه لا تغفوان

« وكفاه مطويتان

« على ألف سر . أتينا نمرغ هذى الجباه

« على أرض معبده فى خشوع

« نناديه ، دون دموع ،

« ونصرخ : آه !

« تعبنا فدعنا ننام

« فلا نسمع الصوت يهتف فينا : « صلاه ! »

« إذا دقت الساعة الثانيه ،

« ولا يطرق الحرس الكالحون

« على كل بابٍ بأيديهمِ الباليه
« وقد أكلتْها القُرون
« ولم تُبْقِ منها سوى كومةٍ من عظام
« تعبنا ... فدعنا ننام ..
« ننامُ ، وننسى يد الرجل العنكبوت
« على ساعة البرج . تنشُرُ فوق البيوت
« تعاويذَ لعنتِها الحاقده
« حنانك بوذا ، على الأعينِ الساهده
« ودعْها أخيراً تموت .

●

وفى المَعْبد البرهميّ الكبير
تحرّكَ بوذا المُشير
ومدّ ذراعَيْه للشبحَيْن

يُبارك رأسيْهما المتْعبيْن

ويصرخُ بالخرَس الأشقياءْ

وبالرَجُل المنتصبْ

على البرْج فى كبرياءْ :

« أعيدوهما ! »

ثم لفَ السكونُ المكانْ

ولم يبقَ إلا المساءْ ،

وبوذا ، ووجه الزمانْ

١٩٤٩

خائفة

ارجعْ فالليل تُثير مخاوفُــــه قلَقى
وأنا وحدْى والنجمُ بعيـــدٌ فى الأفُقِ
يخدعُنى أملٌ فى فجــــرٍ لم ينبثـــقِ
وصُبَابةُ دمع باردةٍ لم تحــــــترقِ

●

ومددتُ يدى فرَجَعْتُ بحفنــةِ ظلمـاءِ
وسألتُ الليلَ فبؤت ببضعــة أصداءِ
أصداءٌ مغرقَةٌ فى سَوْرةِ إغمـــاءِ
جاءتْ تزحَف من أغوار الماضى النائى

●

دربى حاولتُ سُدى أن أرفع أستارَهْ
تَصْخَبُ فى عتْمته أشباحٌ ثرْثاره
أنكرت الدرْبَ كأنْ لم أعرفْ أحجارَه
يوماً بالأمس ولم أستكشفْ أسرارَه

●

ارجعْ ، أوّاه ألا تسمع صوتى الموهونْ؟
لن أبقى وحدى فى هذا الدرْبِ المجنونْ
هذا الأفق المستغْلق حيث النجْم عُيونْ
حيث الأشجارُ هياكلُ أفكارٍ وظنونْ

●

تتردّد فيه أصواتٌ تُنْذِر حبّى
أصواتٌ غادرةٌ تنبح ملءَ الرّحْبِ
صدّقنى وارجعْ أخشى أن تجرحَ قلبى
صدّقْنى .. إنّى أسمعُها تملأ دربى

فى المَعْبَر سَعْلاةٌ ترمُق طيفى بفُتُورْ
ووراءَ المُفترقِ المتشعّبِ بعض قبورْ
خذْ بيدى ولنترُكْ هذا الأفقَ المهجورْ
لا تتركنى روحاً صارخةً فى الديجورْ

١/٤/١٩٤٨

عوة إلى الحياة

إغضبْ ، أحبّكَ غاضباً متمرّداً
في ثورةٍ مشبوبةٍ وتمــزّقِ
أبغضتُ نومَ النار فيكَ فكن لظى
كن عرْقَ شوقٍ صارخ متحرّقِ

●

إغضبْ ، تكاد تموت روحُك ، لا تكن
صمتاً أضيّعُ عنـدهُ إعصاري
حسبي رَمادُ الناس ، كن انت اللظى
كن حرْقة الإبـداع في أشـعاري

اغضبْ ، كفاك وداعةً . أنا لا أحبّ الوادعين
النّار شرعى لا الجمود ولا مُهادَنة السنين
إنى ضَجرْت من الوقارِ ووجهِ الجَهْم الرصينْ
وصرخت لا كان الرّماد وعاش عاش لظى الحنينْ
اغضبْ على الصمتِ المُهينْ
أنا لا أحبّ الساكنينْ

●

إنّى أحبّك نابضاً ، متحرّكاً ،
كالطفل ، كالريح العنيفةِ كالقَدَرْ
عطشانَ للمجدِ العظيم فلا شذىً
يُرْوى رؤاكَ الظامئاتِ ولا زهَرْ

●

ألصبْر ؟ تلك فضيلة الأمواتِ ، فى



برد المقابرِ تحتَ حكم الدودِ
رقدوا وأعطينا الحياةَ حرارةً
نشوى وحُرْقةَ أعينٍ وخدودِ

●

أنا لا أحبّكَ واعظاً بل شاعراً قلق النشيدْ
تشدو ولو عطشانَ دامى الحلْق محترقَ الوريدْ
إنى أحبّكَ صرخةَ الإعصارِ فى الأفُقِ المديدْ
وفماً تصبّاه اللهيب فبات يحتقر الجليدْ

أين التحرّق والحنينْ ؟
أنا لا أطيق الراكدينْ

●

قطّبْ ، سئمتُكَ ضاحكاً ، إنّ الرُبا
بردٌ ودفء لا ربيعٌ خالدُ
العبقرية ، يا فتايَ ، كئيبةٌ
والضاحكونَ رواسبٌ وزوائدُ

●

إنى أحبّك غُصّةً لا ترتوى
يفنى الوجود وأنتَ روحٌ عاصفُ
ضَحكٌ جنونىٌّ ودمعٌ محترق
وهدوء قدّيس وحسٌّ جارفُ

إنى أحبّ تعطّشَ البركان فيكَ إلى انفجارْ

وتشوّقَ الليل العميق إلى ملاقاة النّهارْ

وتحرّق النبع السخىّ إلى معانقة الجرارْ

انى أريدُكَ نهرَ نارٍ ما لِلجّته قرارْ

●

فاغضب على الموت اللعينْ

إنى مَللْت الميّتينْ

فهرس

الصفحة

الصفحة

صدر من هذه السلسلة

1- عيون الغرباء .... فتحى غانم
2- السرداب رقم ٢ .... يوسف الصائغ
3- حكايات للأمير .... يحيى الطاهر عبد الله
4- مجنون الورد .... محمد شكرى
5- نجمة .... كاتب ياسين
6- نهر المجرة .... عبد الوهاب البياتى
7- السد .... محمود المسعدى
8- بناية ماتيلد .... حسن داوود
9- سرير لعزلة السنبلة .... محمد الأشعرى
10- حجر الضحك .... هدى بركات
11- سأهبك غزالة .... مالك حداد
12- الخماسين .... غالب هلسا
13- حزن فى ضوء القمر .... محمد الماغوط
14- مختارات .... وديع سعادة
15- سباق المسافات الطويلة .... عبد الرحمن منيف
16- دعوا الشقاء سالماً (مختارات)........................ عباس بيضون
17- أف ! (مختارات) .... زكريا تامر

العدد القادم

● قصائد متمرِّدة .... شعر: أحمد مشَاري العَدواني

اختيار وتقديم : أ. د. محمد حسن عبد الله

رقم الإيداع : ٢٠٠١/١٧٢٧٥

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلي سابقاً)

قرارة الموجة

نازك الملائكة

هيّا معىَ فالليل مختلج الدجَى حباً وشعرا

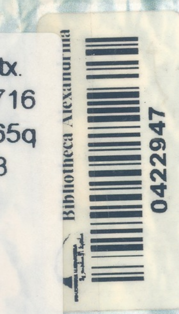
وعرائسُ الأحلامِ تفرشُ دربَنا لوناً وعطرا

وهناكَ فى أعماقنا نَبَرات آلهةٍ تغنى

ونُحسّها تُلقى إلينا ألفَ أغنيةٍ ولحنَ

هيّا معى تتبسم الدنيا إذا أنتِ ابتسمتِ

ماذا يثير أساكِ ما دمنا نَظل، أنا وأنتِ؟



الثمن : جنيهان

الأمل للطباعة والنشر